الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التـــــاريخ

الرقم: .....

رقم التسجيل: 1333057986

دور القيروان في نشر المذهب الأشعري في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين (4-5هـ/10-11م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في:

شعبة: التاريخ

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالبة:
أم الخير العيداني

إشراف الأستاذ:
عبد الغني حروز

السنة الجامعية: 2017م/2018م

شكر وعرفان

وراء كل د شكر ُيد .

والحمد والشكر الجزيل .

ُن سدد ورفقا لانجاز هذا البحث .

ولم كن هذا الجهد إلا ثمرة تولى راتها أستاذ الفاصل :"

عبد الغني حروز " فتقدم إليه بجزيل الشكر

وجزاه الله كل ير.

كما نتقدم لشكر الجزيل إلى جميع ُساتذة قسم التاريخ اصة

فرع الوسيط .

والشكر موصول إلى كل من ُاننا وساهم في إتمام هذا العمل

واصة مكبة الســـــاة.

مقدمـة

مقدمة:

تعتبـر بـلاد المغـرب الإسـلامي مـن أشـهر الأمـاكن تقـبلا لمختلـف المـذاهبو الفـرق الإسـلامية خـلال القـرون الخمسـة الهجريـة الأولـى بين خوارجو شيعةو معتزلـة، ممـا أدى إلـى ظهور فرقو طوائفو جماعات أخرى، تمذهبت بأفكارو أصول كانت تحملها، ثم سعت إلـى فرضـها و نشرها علـى أرض الواقـع، وهذا مـا نلاحظـه مـع فرقـة المعتزلـةو التـي تفرعت عنهـا طائفة الأشاعرة، والتي جاءت كمذهب مستقل ومتحكم لآرائـه حيث بـادرت إلـى نشر مبادئها في مختلف الأقطار الإسلامية، متخذة في ذلك مدينـة القيروان مركزا لتحقيق غرضـها، كون أن هذه الأخيرة كانت تعتبر من أهم محطات العبور إلى بلاد المشرق في طلب العلم، حيث عمل مختلف علمائها على نشر هذا المذهب خلال القرنين(4-5هـ/10-11م)، ليعم مختلف بلاد المغرب الإسلامي .

*** طرح الإشكالية:**

وللخـوض فـي غمـار هـذا البحـث والإلمـام بـأهم جوانبـه وا ٍعطائـه القـدر الكـافي مـن الدراسة، ارتأينا طرح الإشكالية التالية:

كيـف سـاهمت مدينـة القيـروان فـي نشـر المـذهب الأشـعري علـى مسـتوى بـلاد المغـرب الإسلامي؟

ومن خلال الخوض في هذه الإشكالية ومحاولة الإجابة عليها واجهتنا تساؤلات أخرى أهمها :

- كيف تغلغل المذهب الأشعري في بلاد المغرب الإسلامي؟ وفيما تمثلت أهم مبادئه وآرائه؟

- مـا هو الدور الذي لعبه علمـاء القيروان فـي رسم خريطـة المذهب الأشـعري علـى مستوى بلاد المغرب الإسلامي؟ .

- فيمـا تمثـل موقـف علمـاء السـنة مـن الانحرافـات العقديـة الأشـعرية التـي حلـت علـى بـلاد المغرب الإسلامي؟.

- ما هو السبيل الذي اتخذه علماء المالكية من أجل تجديد وتثبيت المذهب المالكي وحمايته من الانحرافات العقدية الأشعرية خلال القرون الخمسة الهجرية الأولى؟ .

*** أهمية الموضوع:**

تعتبر دراسة تاريخ المذاهب الإسلامية دراسة بالغة الأهمية، لاسيما المذهب الأشعري خاصة وان هذه الدراسة تكشف لنا فترة هامة من فترات التاريخ الإسلامي بالمغرب، وتبرز لنا البواعث الأولى للعقيدة الأشعرية بالمغرب الإسلامي، ومما دفعنا إلى تناول هذا البحث أيضا لأهميته التاريخية خاصة الجانب الحضاري الذي خلفته هذه العقيدة.

رغبة منا في توضيح بعض الجوانب المهمة في المذهب الأشعري ببلاد المغرب الإسلامي، والتي لاتزال بالحاجة إلى الدراسة والتمحيص خاصة الجانب العقدي لما له من أهمية بالغة في إحداث التطور الحضاري للأمم والشعوب.

من هنا تكمن أهمية هذا البحث، وعلى هذا يجب إعطاؤها القدر الكافي من الدراسة والاهتمام والتدبر، فضلا على أن هذا الموضوع يمثل جانبا مهما في تاريخنا الإسلامي والتي مازالت آثاره سائدة إلى يومنا هذا.

*** أسباب اختيار الموضوع:**

من خلال أهمية هذا البحث ارتأينا الخوض في هذا الموضوع لعدة اعتبارات أهمها :

1- كشف اللثام عن تشكل النواة الأولى للمذهب الأشعري ومعرفة أهم العقائد والأصول القائم عليها.

2- معرفة الدور الذي لعبه علماء القيروان في نشر المذهب الأشعري على مستوى بلاد المغرب الإسلامي.

3- معرفة ابرز نقاط القبول والرفض التي تعرض لها المذهب الأشعري.

4- تبيان السبيل الذي اتخذه علماء الكلام من اجل نشر هذا المذهب وجعله مذهبا مشاعا على كافة القطار الإسلامية.

*** منـهج الدراسة:**

اقتضـت الحاجـة مـن اجـل الإجابـة علـى الإشـكاليات السـابقة الاعتمـاد علـى المـنهج التاريخي بالدرجـة الأولـى، وذلك من خـلال العودة إلـى المـادة العلميـة التاريخيـة المتناثرة بين أمهات المصـادر والمراجـع واستخراج منهـا أهم الإحداث، والحرص علـى توثيقها مراعاة في ذلك للأمانـة العلميـة، بالإضـافة في ذلك إلـى منـاهج مساعدة من وصـف وتحليل، فالمنهج الوصفي تخلل الفصل التمهيدي من خـلال الوقوف علـى وصف القيروان كحاضرة جغرافية والمذهب الأشعري كعقيدة لأهل المغرب الإسلامي، ثم عرض لأبرز جهود علمـاء القيروان فـي نشـر المـذهب الأشـعري فـي الفصـل الأول، واعتمادنـا علـى المـنهج التحليلـي فـي الفصـل الثاني من خـلال رصـدنا لأهم المنـاظرات التـي كانـت بين علمـاء المالكيـة والشيعة الفاطميـة وتحليلها، وفـي الأخير الخروج بمجموعة من النتائج التـي تعبر عن مجموعـة من الإجابات لأهم الإشكاليات التي طرحناها آنفا.

*** خطة البحث:**

ولقد قسمنا بحثنـا إلـى مقدمـة وثلاثـة فصـول وخاتمـة، تضـمنت المقدمـة تقديم إحاطـة بالموضوع مع تحديد الإطـار الزمـاني والمكـاني ثم طرح أهم الإشكاليات التـي تمثل موضوع البحث وأهميـة ودوافـع اختيـاره بالإضـافة إلـى الإشارة للمنهج المتبـع فـي عرض الأحداث مـع ذكر أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها في البحث، وأخيرا إشارة إلى أهم الصعوبات التي واجهتنا أثناء الدراسة.

الفصل التمهيدي: والتـي جـاءت تحت عنوان "التعريف بالقيروان والمذهب الأشعري" حيث تم فيـه تقديم حوصـلة مفيـدة لكل منهمـا، وذلـك مـن أجـل تهيئـة ذهـن القـارئ لمعرفـة الموضوع أكثر، ثم يأتي الفصل الأول والذي أدرجنـاه تحت عنوان "دور علمـاء القيروان فـي نشر المذهب الأشعري ببلاد المغرب الإسلامي" وقبل الخوض في هذا الموضوع أعطينا فكرة عن الأوضـاع المذهبية التي كانت عليها بلاد المغرب قبل دخول المذهب الأشعري، ثم إبراز

أهم جهود علماء القيروان في نشر هذا المذهب، والفصل الثاني بعنوان "النشاط العلمي الأشعري لمدينة القيروان" حيث تم فيه عرض لأهم جهود فقهاء المالكية من أجل حماية المذهب المالكي من الانحرافات العقدية الأشعرية التي حلت على بلاد المغرب خلال القرون الخمسة الهجرية الأولى.

*** عرض المصادر والمراجع:**

1– المصادر:

أ- كتب التاريخ العام:

كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر" لابن خلدون (ت808هـ-1405م)، حيث يعتبر هذا الكتاب من المصادر الهامة المؤرخة لبلاد المغرب إلى غاية (ق08هـ-14م)، حيث يعطينا ابن خلدون صورة واضحة وجلية عن حركة الشعوب المغربية وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بل وحتى الفكرية والدينية، وكذلك كتاب "البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب" لابن عذارى المراكشي (ت ق7هـ-13م)، والذي يعتبر كذلك من الصادر الهامة المؤرخة لبلاد المغرب والأندلس، وهو يتشكل من خمسة أجزاء إذ لا يمكن لأي باحث في تاريخ بلاد المغرب والأندلس الاستغناء عنه، ولقد استعنت به كثيرا في الفصلين التمهيدي والثاني، دون أن ننسى في ذلك كتاب "البداية النهاية" لابن كثير عماد الدين ابن الفداء(ت 774هـ-1374م) والمعلومات القيمة التي احتوى عليها خاصة الجانب الاجتماعي والسياسي في تاريخ المغرب الإسلامي.

ب– كتب التراجم والطبقات :

كتاب "ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك" وكتاب "تراجم أغلبية" للقاضي عياض اليحصبي (ت544هـ-1149م) اللذين يعتبران بمثابة موسوعة ذات فائدة كبيرة بسط فيها القول عن علماء المالكية، أضف إلى ذلك كتاب " معالم الإيمان في

معرفة أهل القيروان" للدباغ أبي زيد عبد الرحمان ابن محمد الأنصاري (ت696هـ-1300م) والذي يعتبر مصدرا مهما في الإحاطة بجميع مظاهر الحياة الفكرية والدينية بالقيروان، دون أن ننسى في ذلك كتاب "طبقات علماء افريقية" للخشني (ت361هـ-972م) والذي يعتبر من أهم المصادر التي أعطتنا صورة عن أبرز جهود علماء وفقهاء المالكية في الدفاع عن المذهب السني المالكي وحمايته من الانحرافات العقدية الأشعرية، وهو ما يتمثل في المناظرات التي تام عرضها في الفصل الثاني بين علماء السنة والشيعة الفاطمية.

ج- كتب الجغرافيا:

كتاب "روض المعطار في خبر الأقطار" لأبي عبد الله محمد بن عبد المنعم الحميري(ت727هـ-1327م) والذي يعتبر كتاب تاريخي وجغرافي معا،و الذي يرصد لنا وصفا مفصلا عن المدن المغربيةو الأندلسية وبعض أوصافهاو أحوال سكانها و معيشتهم، ولقد كان اعتمادنا عليه كثيرا في الفصل التمهيدي خلال وصف القيروان، وكتاب "معجم البلدان" لأبي عبد الله شهاب الدين ياقوت الحموي (ت626هـ/1228) والذي قدم لنا الكثير من المعلومات القيمة عن حركة المدن، والتي كانت له معرفة دقيقة بمختلف مدن المغرب الإسلامي

2- عرض المراجع:

أولا مع كتاب " تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي" ليوسف أحنانه، والذي كان لنا سندا في جميع فصول الدراسة خاصة في الفصل التمهيدي والأول، حيث تناول فيه العقائد السائدة في الغرب الإسلامي ثم انتقل إلى الحديث عن دخول المذهب الأشعري إلى الغرب الإسلامي، مقسما دخوله إلى مر احل: مرحلة الدخول والانتشار ثم مرحلة الترسيم والتوسع، أضف إلى ذلك كتاب "فصول في الفكر الإسلامي بالمغرب" لعبد المجيد النجار الذي أفادنا في كل من الفصلين الأول والثاني، حيث تناول مجموعة من البحوث قسمت على محورين، محور يتعلق بالفكر العقدي وآخر يتعلق بالفكر الأصولي الفقهي، حيث تناول

فـي الفصـل الأول مـن محـور الفكـر العقـدي انتشـار الفكـر الأشـعري فـي افريقيـة والمغـرب، وتناول في الفصل الثاني نماذجا من أشاعرة المغرب الإسلامي، دون أن ننسى كتاب "جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة السنة" لإبراهيم التهامي والذي يعتبر بدوره مرجع قيم فقد أعطى لنا صورة واضحة عن أهم الفرق والمذاهب الإسلامية التي كانت متصارعة فيما بينها، وعن الدور الذي لعبه علماء السنة في التصدي لها، ومذكرة الماجستير بعنوان "النزاع السني الشيعي ببلاد المغرب الإسلامي وأثره في تجديد المذهب المالكي من قيام الدولة الفاطمية إلى حدوث القطيعة الزيرية (296-443هـ/909م-1051م)" وتكمن أهميتها في كونها أعطتنا صورة عن الأحداث التي كانت سائدة بين السنة والشيعة، والسبل المتبعة في تجديد المذهب المالكي على أرض المغرب الإسلامي.

*** الصعوبات:**

وخلال معالجتنا لهذا البحث واجهتنا صعوبات عدة يمكن إدراجها فيما يلي:

1تشابه المادة العلمية بين كتب التاريخ وكتب الفقه وكتب الملل والنّحَل خاصة وأن الموضوع يشمل الجانب التاريخي والعقدي معا.

2– صعوبة فهم واستيعاب بعض النصوص المتعلقة بالجانب الفكري في الموضوع لطبيعتها الفلسفية الغامضة.

3– ضيق الوقت لأن الموضوع ثري ويتطلب القراءة الطويلة والمتأنية للكثير من المصادر والنصوص التاريخية.

وأخيرا وفي الختام نحمد الله تعالى على منه وكرمه، ونتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا من قريب أ، بعيد في انجاز هذا العمل، ونخص بالذكر الأستاذ الفاضل: "**عبد الغني حروز**" الذي تقبل بأن يكون مشرفا على رسالة تخرجنا فنسأل الله تعالى أن يبارك له في عمره وعلمه وأن يجازيه خير جزاء.

الفصل التمهيدي:

التعريف بالقيروان والمذهب الأشعري

1-التعريف بمدينة القيروان وكيفية تأسيسها

2-التعريف بالمذهب الأشعري

1 -التعريف بمدينة القيروان وكيفية تأسيسها:

1 - 1 -التعريف بمدينة القيروان:

هي قاعدة البلاد الإفريقية وأهم مدائنها، وكانت أعظم مدن المغرب وأكثرها بشرا وأيسرها أموالا وأوسعها أحوالا، وأربحها تجارة وأكثرها جباية والغالب على فضلائهم التمسك بالخير والوفاء بالعهد واجتناب المعارف والتفنن في العلوم[1].

فقد كانت القيروان منذ الفتح دار العلم بالمغرب وا ٍليها ينسب أكابر العلماء وكانت من أبرز المحطات التي يقصدها الوافدون في طلب العلم[2].

تقع القيروان في الإقليم الثالث، طولها إحدى وثلاثون درجة وعرضها ثلاثون درجة وأربعون دقيقة، و هي مدينة عظيمة بإفريقيا، وليست بالغرب مدينة أجل منها إلى أن قدمت العرب إفريقية وأخربت البلاد فانتقل أهلها عنها وهي مدينة م ُصدِّرت في أيام معاوية رضي الله عنه[3].

يقول الدباغ في وصفه للقيروان:"البلد ّالأعظم والمِصْر ُ المخصوص بالشرف الأقدم، قاعدة الإسلام والمسلمين بالمغرب وقطرهم الأفخر الذي أصبح لسان الدهر عن فضله يُعْرِبْ ، وبشرفه يُغْرِبْ ، قرارة الدّين والإيمان والأرض المطهرة من رجس الكافرين وعبادة الأوثان، قبلتها أول قبلة رسمت في البلاد المغربية وسجد لله فيها سرا وعلانية، ناهيك بأرض كانت منازل أصحاب نبينا عليه الصلاة والسلام ومحط رحالهم ومعقلهم بالإسلام المقصود إليها بسيّرهم وأثقالهم والبقعة التي تخيّروها مقرا للإسلام والمسلمين، دار الهجرة

---

[1]- أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي المعروف بالحميري (ت 727هـ): روض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، منشورات مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ص486.

[2]- أبي محمد عبد الواحد بن علي المراكشي (ت 647هـ): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرح: صلاح الدين الهواري، ط1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 2006، ج1، ص255.

[3]- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت 626هـ): معجم البلدان، (د.ط)، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج4، ص، ص، 420، 421.

التي ضمت شعر المصطفى فأصبحت به قسيمة يثرب"[1].

1-2- تأسيس مدينة القيروان 50هـ-670م:

يشير ابن خلدون في كتابه العبر إلى مسألة اختطاط القيروان في قوله:" أنهم لم يراعوا في تخطيطها إلا مراعي إبلهم، وما يقرب من القفز ومسالك الظعن وبذلك تكون بعيدة عن الوضع الطبيعي للمدن ولم تكن لها مادة تمـّد عمرانها من بعدهم ولم تكن في وسط الأمم فيعمرها الناس فلأول وهلة من انحلال أمرهم وذهاب عصبيتهم التي كانت سياجا لها حتى أتى عليها الخراب[2].

يؤكد ابن خلدون من خلال هذا القول أن مدينة القيروان بعدت كل البعد عن الوضع الطبيعي للمدن لأنها اعتمدت في تخطيطها على المراعي وعلى مسالك الظعن وبذلك كانت تفتقر إلى المادة مما جعلها غير مؤهلة للعمران وكانت تطغى عليها العصبية حتى أتى عليها الخراب.

وكما هو معروف فإن تأسيس القيروان كان سنة 50هـ-670م ولقد تولى ذلك عقبة بن نافع الفهري[3]، الذي تميز بشخصية حربية ممتازة.

---

[1]- أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ (ت 696هـ): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تعليق: ناجي التنوخي، (د، ط)، (د، ن)، (د،م)، (د،ت)، ج1، ص، ص، 6، 7.

[2]- عبد الرحمان ابن خلدون (ت 808هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، (د،ط)، دار الفكر، بيروت، 2001، ج1، ص448.

[3]- عقبة بن نافع: هو عقبة بن نافع بن قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن طرف بن الحارث أمه من لخم وأبوه نافع بن عبد قيس، كان رجلا صالحا مستجاب الدعوة، فاتح المغرب الشهير وهو الذي أشرف على تأسيس مدينة القيروان، ولما كان بتهودة طمع به خصومه فقتلوه سنة 63هـ، قبره معروف باسمه "سيدي عقبة" يقع على بعد 20 كلم من مدينة بسكرة إلى الجنوب الشرقي منها، ينظر: ابن عذارى المراكشي (ت695هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: كولان، ليقي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج1، ص19؛ محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 630هـ): الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، ط1، منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001، ج6، ص138؛ أبي بكر بن محمد المالكي (ت 5هـ-11م)رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وا إفريقيا، تحقيق: بشير البكوش، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ج1، ص97؛ مؤلف مجهول(ت587هـ): الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق: سعد زغلول، (د،ط)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، (د.ت)، ج8، ص 174؛ أحمد ابن القاضي المكناسي (ت1025هـ): جدوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، (د.ط)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، ص15.

ولى معاوية ابن أبي سفيان عقبة بن نافع سنة 50 هـ قيادة الجيوش لفتح المغرب فسار عقبة في عشرة آلاف من المغاربة والبربر الذين أسلموا في برقة فنزل بقمونية وهو مكان القيروان اليوم في الوسط الشرقي لإفريقيا (تونس) ، فعكف عقبة والمسلمون على بناء مدينة القيروان،[1]وكان موضعها غيضة لا ترام من السباع والحيّات وغير لك من الدّواب فدعا الله فلم يبق شيء إلا وخرج منها هاربا[2].

وهذا ما ذهب إليه ابن كثير حيث قال: "كان مكانها غيضة تأوي إليها السباع والوحوش والحيات والعظام فدعا الله تعالى فلم يبق فيها شيء من ذلك"[3].

كما نجد إشارة في ذلك للبلاذري في قوله: "بعث معاوية بن أبي سفيان عقبة بن نافع إلى إفريقية فغزاها واختّط قيروانا"[4]، حيث قال لهم: "يا معشر المسلمين هل لكم أن تتخذوا مدينة تكون عزا للأبد" فأجاب الناس لذلك واتفقوا على أن يكون اسمها مرابطين[5]. وفي رواية أخرى في دعاء عقبة قائلا: "يا رب إملأها فقها وعلما وأعمرها بالمطيعين والعابدين واجعلها عزا لدينك وذلا لمن كفر بك وأعز بها الإسلام وامنعها من جبابرة الأرض"[6].

وبذلك كان عقبة بن نافع أول من اختّط القيروان وأقطعها للناس مساكن ودو ّرا[7]، وكان دورها ثلاثة آلاف باع وست مائة باع، ودخل كثير من البربر في الّإسلام واتسعت خطة

---

[1]- محمد علي دبوز: تاريخ المغرب الكبير،(د.ط)، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، (د.م)،2010،ج5، ص،ص51، 52

[2]- أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت597هـ): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى،مراجعة: نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992،ج05، ص،ص، 228، 229.

[3]- عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 775هـ): البداية والنهاية، تحقيق: عبد الحسن التركي، ط1، دار هجر، (د.م)، 1998، ج11، ص 215.

[4]- أحمد بن يحى بن جابر البغدادي المعروف بالبلاذري: فتوح البلدان، ط1، منشورات مطبعة الموسوعات، القاهرة، 1901، ص235.

[5]- مؤلف مجهول: مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق، (د.م)، 2005، ص71.

[6]- الرقيق القيرواني: تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق: محمد زينهم، محمد غرب، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، (د.م)، 1994، ص41.

[7]- أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ج5، ص 240.

المسلمين وقوي جنان من هناك من الجنود في مدينة القيروان وأمنوا واطمأنوا على المقام فثبت الإسلام فيها[1]، وتمت سنة 55هـ بفضل جهود عقبة إلى أن عُ زِل عن ولايتها من قبل مسلمة بن مخلد الأنصاري[2]، وعلى هذا يمكن القول أن مدينة القيروان دار ملك المغرب ورأت من الممالك والملوك والدول والفقهاء والعلماء والصالحين ما لم يكن مثله في قطر من الأرض[3].

وهكذا تأسست القيروان وأصبحت على صلة وثيقة بغيرها من مراكز الفكر ونتح عن هذا علاقات فكرية قوية، مما جعلها دائما في نمو فكري متجدد بحيث تأخذ وتعطي أو تؤثر وتتأثر مما أدى إلى نمو في الحركة الفكرية في القيروان وجعلها منارة مشعة من منارات الفكر في العالم الإسلامي[4].

2-التعريف بالمذهب الأشعري:

يستخدم لفظ "الأشعرية" للدلالة على المذهب ولفظ "الأشاعرة" نسبة إلى الأشخاص الذين ينتسبون إليه[5].

والمذهب الأشعري هو نسبة إلى أبي الحسن الأشعري (ت324هـ-936م) الذي كان معتزليا، وقد أخذ الاعتزال عن أبي علي الجبائي ثم تركه حوالي (300هـ-912م)وكو ّن كلاما سنّيا لمجابهة كلام المعتزلة، ولقد وصفه ابن خلكان بأنه صاحب الأصول والقائم بنصرة مذهب السنة، وا ِليه تنتسب الطائفة الأشعرية وشهرته تغني عن الإطالة في تعريفه[6].

---

[1]- أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير (ت630هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1987، ج3، ص، ص، 320، 321.

[2]- ابن عبد الحكم (ت871هـ): فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، (د.ط)، (د.م)، (د.ت)، ج1، ص265.

[3]- الحميري: المصدر السابق، ص487.

[4]- محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط1، دار المنار، القاهرة، 1988، ص419.

[5]- أحمد محمود صبحي:في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين الأشاعرة، ط5، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص7.

[6]- أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (د ط)، دار صادر، بيروت، 1970، ج3، ص284.

وهناك من يرى أن الأشعرية مذهب عقائدي سني أسسه أبو الحسن الأشعري، الذي انفصل عن المعتزلة بعد أن أقام بينهم أربعين سنة، وجعله مذهبا وسطا بين المعتزلة المغالين في اعتماد العقل، وأهل الحديث المتوقفين عند النصوص[1]، وهذا المفهوم يعكس الآراء القائلة بأن المذهب الأشعري مذهب توفيقي جاء كحل وسط كاستجابة لضرور ة حضارية فرضها ذلك الانفتاح على حضارة الآخر.

والمذهب الأشعري حسب رأي السحيباني في كتابه: (منهج الشهرستاني) بأنه المرحلة الأخيرة التي استقر عليها مذهب السلف، وأن هذا المذهب لم ينشأ من اختلاف بينه وبين السلف كما هو شأن الفرق الأخرى[2]، وهذا ما يؤيده الشافعي بأن الأشعرية هم أعيان السنة ونصّار الشريعة، انتصبوا للر ّد على المبتدعة من القدرية والرافضة وغيرهم فمن خرج عليهم فقد خرج على أهل السنة[3].

والمنهج الأشعري هو ذلك المنهج المدافع عن العقيدة منطلقا من موقف يماثل موقف السلف، وهو عدم الخوض في الغيبِّيات، وقبولها كما هي عليه أي إثباتها كما ورد في العقيدة، مع الاستعانة بالعقل في توكيد هذا التثبيت على عكس المعتزلة الذي دحض أرائهم التي تتوقف على تقديم العقل على النقل[4].

والملاحظ للمذهب الأشعري ودوره أنه حاول في بدايته التوفيق بين السنّ ِيين أهل الحديث والمعتزلة أهل الكلام[5]، وذلك واضح من خلال المقارنة بين كتابيه الأساسين فموافقه

---

[1]- عبد المجيد بن حمدة: المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية، ط1، دار العرب، تونس، 1986، ص18.

[2]- محمد بن ناصر بن صالح السحيباني: منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل، (د.ط)، دار الوطن، الرياض، (د.ت)، ص381.

[3]- أبي اسحاق الشيرازي الشافعي (ت476ه): طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط)، دار الرائد العربي، بيروت، (د.ت)، ص 18.

[4]- أبي الحسن الأشعري (ت324ه): الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية حسين محمود، ط1، دار الأنصار، القاهرة، ج1، ج2، ص، ص، 34. 35.

[5]- مبروك المنصوري: "الأشعرية في بلاد المغرب إلى نهاية القرن السادس هجري ومفهوم الأدوار الحضارية"، مقال ضمن مجلة معهد الآداب والعلوم الإنسانية، تونس، ص10.

العقدية في "الإبانة" قريبة من عقائد أهل الحديث، في حين أنها في "مقالات الإسلاميين" قريبة من الأساليب الكلامية الاعتزالية.

ويذهب الأشاعرة إلى أن علم الله تعالى وقدرته وحياته وا إرادته وسمعه وبصره وكلامه صفات أزلية ونعوت له أبدية[1].

بمعنى أن الله عالم أنه له علما، وقادر أن له قدرة وكذلك في جميع الصفات[2]، ويمثل ظهور المذهب الأشعري نقطة تحول هامة في الفكر الإسلامي عامة وعلم الكلام خاصة وهذا ما ذهب إليه "عبد المجيد بن حمدة" أن هذا النهج الوسط كما سماه كان حلا لإشكاليات كثيرة مطروحة على الساحة الإسلامية في عصر أبي الحسن الأشعري ولعل أهمها قضايا الذات الإلهية وصفاتها وأفعال العباد[3].

ومن خلال ما سبق من ملامح عقيدة المذهب الأشعري، يتبين ذلك الذي يعتبر الأشعرية من الفرق الكلامية تؤول الصفات[4]، وتقول بالأرجاء[5]،[6] وكل من ينتسب إليها

---

[1]- أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (ت469هـ): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناحبة منهم، تحقيق: محمد عثمان الخشيت، (د.ط)، منشورات مكتبة ابن سينا، القاهرة، (د.ت)، ص288.

[2]- أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، منشورات مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1950، ج1، ص229.

[3]- عبد المجيد بن حمدة: المرجع السابق، ص18.

[4]- التأويل: في اللغة: المآل والمصير، ومنهم من يقول بمعنى التفسير والتبيين، وفي اصطلاح المتكلمين: نقل الكلام عن موضعه إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل ينظر: إبراهيم التهامي: الأشعرية في المغرب دخولها، رجالها، وتطورها، موقف الناس منها، ط1، قرطبة، (د.م)، 2006 ص5.

[5]- الإرجاء: لغة:التأخير وا إعطاء الرجاء، اصطلاحا: مأخوذ من معناه اللغوي أي بمعنى التأخير والإهمال كما أنه يطلق على أولئك الذي كانوا يقولون لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تضر مع الكفر طاعة، ينظر: غالب بن علب عواجي: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها ، ط4، منشورات المكتبة العصرية الذهبية، الرياض، 2001، ج1، ص1072.

[6]- محمد أحمد عدوي: الشرح الجديد لجوهرة التوحيد، ط1، منشورات مكتبة الحلبي، مصر، 1947، ص194.

يسمى أشعريا سواء كان شافعيا أو حنفيا أو حنبليا ومن يقول بأقوالهم يقال له:" امرئ فيه أشعرية"[1].

ومن خلال ما سبق فإن المتتبع لما تقدم يلاحظ نوعا من تضارب في الآراء حول هذا المذهب بين مؤيد مناصر من خلال اعتباره عقيدة منافحة عن النهج السلفي لا تعتريها أية بدعة وهذا ما ذهب إليه "ابن عساكر" في قوله:ولسنا نسلم أن ّ أبا الحسن الأشعري اخترع مذهبا خامسا، وا ٍنما أقام من مذاهب أهل السنة ما صار عند المبتدعة دارسا بل ذهب إلى أبعد من ذلك في جعل الأشاعرة أوسط المذاهب"[2].

وفي نقيض ذلك نجد هناك من صنف الأشاعرة ضمن قائمة المبتدعين ونفي آرائهم وهذا ما ذهب إليه "الهروي" الذي بالغ في ذم الأشعرية حتى أنه قال:إنّ ّ ذبائح الأشعرية لا تحل"[3]. وهذا التناقض فرض علينا تتبع عقيدة الأشاعرة في بدايتها والكشف عما طرأ عليها من تغيرات.

2-1-أصول المذهب الأشعري:

أ-في موضوع الصفات:

يذهب يوسف أحنانة في كتابه "تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي" إلى أن الأشاعرة يثبتون لله صفاته جميعها ويجعلونها مستقلة عن الذات فالله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء، واحد عالم قادر، سميع بصير لا يشبهه في ذاته وصفاته شيئ ولا يشبهه شيئا[4].

---

[1]- خالد بن علي الغامدي: نقض عقائد الأشاعرة والماترديةـ ط1، دار أطلس الخضراء، الرياض، 2009، ص21.

[2]- أبي القاسم علي بن هبة الله ابن عساكر الدمشقي (ت571ه): تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، نشر: القدسي، مطبعة التوفيق، دمشق، 1347ه، ص، ص، 360، 361.

[3]- عبد الرحمان بن محمد بن سعيد دمشقية: موقف ابن حزم من المذهب الأشعري كما في كتابه الفصل في الملل والنحل، ط1، دار الصميعي، الرياض، 1997، ص8.

[4]- يوسف أحنانة: تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، (د.ط)، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الرباط، 2003، ص19.

وهذا ما يؤكده الشهرستاني أن لله صفات تدل على أفعاله لا يمكن جحدها وكما دلت الأفعال على كونه عالما، قادرا، م ُريدا، دلت على العلم والقدرة والإرادة، لأن وجه الدلالة لا يختلف غائبا أو شاهدا[1].

ويرى الأشعري أن الصفات نوعين: صفات فعل كالغضب والرضا والمحبة والسخط والكلام، وأما السمع والبصر والعزة والجلال ونحو ذلك فهي صفات ذات، وهذه الأخيرة هي صفات دائمة وأكد ذلك بقوله: "وأن ذلك من صفات الذات" فهو بذلك لا يثبت لله عز وجل صفة فعل مع أن ّ الصفات التي أوردها منها صفات أفعال ومنها صفات ذات[2].

يقول ابن خلدون: << إن الشيخ أبو الحن الأشعري إمام المتكلمين توس ّط بين الطرق ونفى التشبيه وأثبت الصفات المعنوية وقصر التنزيه على ما قصره عليه السلف، وأثبت الصفات المعنوية والسمع والبصر والكلام القائم بالنفس بطريق النقل والعقل>>[3].

فالأشاعرة إذن أثبتوا لله صفاته وجعلوها قائمة بذاته تعالى، فالله إذن عالم بعلمه وعلمه صفة قائمة بذاته وقادر بقدرة، وقدرته صفة قائمة بذاته وكذلك الشأن مع باقي الصفات.

ب-قولهم في رؤية الله:

يذهب الأشاعرة إلى أن الله تعالى ي ُرى في الآخرة ويجعلونها ممكنة لأن شرط الرؤية عندهم هو الوجود والله موجود، وبالتالي الرؤية ممكنة[4] حتى أنهم جعلوا ذلك حق، وا ن كنا

---

[1]- أبي الفتح محمد عبد الكريم الشهرستاني (ت 548هـ): الملل والنحل، تعليق: أحمد فهمي محمد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص81.

[2]- أبي القاسم هبة الله ابن الحسني بن منصور الطبري اللالكائي (ت 418هـ): شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وا جماع الصحابة والتابعين من بعدهم، تحقيق: حمدان الغامدي: ط4، دار طيبة، الرياض، 1995، ج1، ص52.

[3]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص588.

[4]- أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت 403هـ): تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق: أحمد حيدر، ط1، مؤسسة المعارف الإسلامية، بيروت، 1987، ص، ص، 301، 302.

لا نعرف كيف يكون ذلك[1]، مستدلين في ذلك بقوله تعالى:﴿ ﴾[2]، معتبرين ناضرة المقصود بها في الآية "الرؤية والإبصار".

أما الآية التي تنفي إمكانية رؤية الله في قوله تعالى: ﴿ ﴾[3] فيعتبرونها خاصة بالدنيا فقط بمعنى أن الله تعالى لا يمكن رؤيته في الدنيا لكن في الآخرة يمكن ذلك.

ج-قولهم في كلام الله وخلق القرآن:

تقر الأشعرية أن كلام الله صفة ذات لم تزل غير مخلوقة وهو غير الله تعالى وخلاف الله تعالى وأن ليس لله تعالى إلا كلام واحد[4] مستدلين في ذلك بقوله تعالى: (﴿ ﴾)[5].

ومن هنا نلاحظ أن الأشاعرة يعتبرون صفة الكلام صفة قديمة كسائر الصفات فكلام الله قديم، والقرآن بذلك يكون قديما وذلك مع التمييز بين الكلام النفسي أي المدلول، وبين الألفاظ الدالة عليه، فالكلام النفسي كلام أزلي قديم أما الألفاظ المنز ّلة على لسان الملائكة إلى الأنبياء عليهم السلام دلالات على الكلام الأزلي والدلالة مخلوقة محدثة[6].

وفي رأي الأشاعرة هذا تبين موقفهم الوسطي بين موقف الحشوية والحنابلة القائل بقدم القرآن مدلولا ودالا وموقف المعتزلة القائل بخلقه من جهة أخرى.

د- في التجسيم:

أما فيما يتعلق بالصفات الجسمية التي تجعله شبيها بمخلوقاته كاليد والوجه والأعين وغيرها، كان رأي الأشاعرة في ذلك على قسمين:

---

[1]- أبو بكر: دائرة المعارف الإسلامية، ط1، مركز الشارقة، (د.م)، (د.ت)، ج1، ص796.

[2]- سورة: القيامة، الآية: 22.

[3]- سورة: الأنعام، الآية: 103.

[4]- أبي محمد علي بن أحمد ابن حزم الظاهري (ت456ه): الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، ط2، دار الجبل، بيروت، 1996، ج3، ص، ص، 11، 12.

[5]- سورة: الكهف، الآية: 109.

[6]- الشهرستاني: المصدر السابق، ص83.

1-قسم مثّله أوائل الأشاعرة الذين أثبتوا لله هذه الصفات لكن دون كيف، فقالوا في ذلك لله يد لكن لا نعرف كيفها، وكذلك مع باقي الصفات الجسمية.

2-والقسم الثاني الذي عمل على تأويلها تأويلا عقليا، متحريا في ذلك التنزيه للذات الإلهية عن صفات الجسمية والتشبيه التي تجعل الله شبيها بمخلوقاته وهذا الرأي هو الذي عمل به غالبية الأشاعرة لاسيما المتأخرين، وكان هذا التأويل مؤشرا آخر على تميز الفكر الأشعري عن الفكر الرافض للتأويل العقلي[1].

وهذا ما ذهب إليه ابن حزم في قوله: الوقوف عند النص فرض، ولم يأت نص بتسميته تعالى جسما، بل البرهان مانع من تسميته تعالى بذلك، ولو أتانا نص بتسميته جسما لوجب علينا القول ذلك[2].

هـ-قولهم في القدرة:

أما في ما يخص القدرة الإنسانية، فإن الأشاعرة يركزون على كون القدرة الإلهية قدرة مطلقة، أي أن الله حر في أفعاله.

وما يمكن قوله هنا أن للإنسان قدرة حادثة لكن لا يمكن أن ترقى إلى مستوى الخلق والإبداع كالقدرة الإلهية، وليس لها أي تأثير أي أن الله تعالى أجرى سنته بأن يخلق عقب القدرة الحادثة أو تحتها أو معها الفعل الحاصل إذا أراده العبد وتجرد له[3]، وهذا ما يسمى بنظرية الكسب عند الأشاعرة.

تماشيا مع موقف الأشاعرة هذا يمكن القول أنهم لم يلزموا الله بتحقيق وعده ووعيده فهو جائز عليه أن يدخل الجميع الجنة، وجائز أن يفعل العكس.

---

[1]- يوسف أحنانة: المرجع السابق، ص21.

[2]- ابن حزم الظاهري: المصدر السابق، ج2، ص279.

[3]- الشهرستاني: المصدر السابق، ص84.

و -قولهم في الإيمان وحكم مرتكب الكبيرة:

يرى الأشاعرة أن الإيمان هو التصديق دون العمل، ومن هذا يتبين أن الأشاعرة يعتبرون الإيمان مجرد اعتقاد بالقلب دون العمل بالجوارح، فهم يتعارضون والمعتزلة الذين يشترطون العمل لاكتمال الإيمان[1].

وعلى هذا الأساس تبنى الأشاعرة موقفهم في الإيمان، ومالوا إلى مذهب الإرجاء وعلى ذا فإن مرتكب الكبيرة ليس جاهلا بالله ولا مكذبا به، فهو إذن ليس كافرا وا نما هو مؤمن[2].

وبذلك يختلف الأشاعرة مرة أخرى مع المعتزلة ويميلون إلى تصورات أهل السنة الأوائل من مفهوم الإيمان.

ز -قولهم في الإمامة:

أما فيما يتعلق بالمشكل السياسي أي مشكل الإمامة فإن أبي الحسن الأشعري يرى أن قضية الإمامة من عقائد الإيمان، وأنها قضية مصلحية اجتماعية[3] حيث أنهم لم يكونوا على اختلاف مع مذهب أهل السنة والجماعة على أن الأمة فرض واجب عليها الإنقياد لإمام عادل يقيم فيها أحكام الله ويشترط على الإمام الذي تُعْقَدُ له الإمامة أن يكون قرشيا من الصميم[4]، ومنها أن يكون من العلم بمنزلة، وأن يكون ذا دراية بأمر الحرب وتدبير الجيوش والسرايا، وليس من صفاته أن يكون معصوما ولا عالما بالغيب، ولا أن يكون من بني هاشم فقط دون غيرهم من قبائل قريش.

---

[1]- سعد رستم: الفرق والمذاهب الإسلامية، ط3، دمشق، دار الأوائل، 2005، ص131.

[2]- يوسف أحنانة: المرجع السابق، ص22.

[3]- ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص588.

[4]- ابن حزم: المصدر السابق، ج4، ص149.

أما عن كيفية انعقاد الإمامة فإنهم يجعلون ذلك موكولا للجماعة وأهل الحل والعقد إلا أنهم لم يـُعـَقـّدوا ذلك تعقّيدا كبيرا، بل اعتبروا أنّ الواحد من أهل الحل والعقد ممكن أن يعقد للإمام وحده، أما الأمور التي توجب خلع الإمام عندهم كفر بعد إيمان، تركه إقامة الصلاة الدعاء...الخ، غير أن هناك مجموعة من الأشاعرة يذهبون إلى ضرورة اللجوء إلى الاجتهادات في مسألة خلع الإمام مخافة الوقوع في الفتنة[1].

وهذه مجمل عقائد الأشاعرة والتي تبدوا أنها وسط بين الحشوية والمعتزلة، قريبة من أهل السنة والجماعة، و منافرة لمعتقدات الشيعة.

[1] يوسف أحنانة: المرجع السابق، ص، ص، 24، 25.

الفصل الأول:

دور علماء القيروان في نشر المذهب الأشعري

1-الأوضاع المذهبية في بلاد المغرب قبل دخول المذهب الأشعري

2- دخول المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب

3-دور علماء القيروان في نشر المذهب الأشعري ببلاد المغرب الإسلامي:

1-الأوضاع المذهبية في بلاد المغرب قبل دخول المذهب الأشعري:

لقد كانت خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم من المسائل التي كثر فيها الأخذ والرد واختلف فيها المسلمون، وساعدهم ثراء الدين الإسلامي بالنصوص وتنوع مفاهيمها على تكوين آراء سياسية ثابتة حول الخلافة في إطار النصوص، فرأى فريق من المسلمين وهم من سيطلق عليهم "أهم السنة والجماعة" أن تقتصر إمامة المسلمين على قبيلة قريش اعتمادا على نص الحديث، وفريق آخر يرى أن الخلافة قد تُثبَت بالنص والتعيين لبيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهم من يطلق عليهم اسم "الشيعة" ومن شايعهم في هذا الرأي من الموالي وأخرجوها عن دائرة قريش وبيت علي رضي الله عنه وجعلوها حقا مشاعا بين المسلمين وهم من يطلق عليهم اسم "الخوارج".[1]

هذه أهم الفرق والمذاهب التي عُرِفت في تاريخ المشرق الإسلامي والتي ما لبثت أن انتقلت إلى بلاد المغرب الإسلامي، الذي كان يمثل هذا الأخير أرضا خصبة لكثير من الفرق التي مثلت كل واحدة منها دعوة مذهبية معينة، وللتعرف على المذاهب التي كانت سائدة آنذاك وتطورها ببلاد المغرب الإسلامي إلى غاية ظهور المذهب الأشعري ببلاد المغرب كان من الواجب التعريف بهذه المذاهب.

1-1-أهل السنة والجماعة:

يذهب البغدادي في تعريفه لأهل السنة والجماعة، بأنهم هم الذين يسيرون على نهجه وا إتباع أصحابه الكرام متبعين في ذلك ما ورد في الكتاب والسنة إتباعا لقوله صلى الله عليه وسلملا يأتين على أمتي ما أتى على بني إسرائيل تفرق بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين ملّة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة تزيد عليهم ملة كلهم في النار إلا ملّة واحدة قالوا: يا رسول الله وما الملة التي تتغلب؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي"[2].

[1]- موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1951، ص 147.

[2]- البغدادي: المصدر السابق، ص 6.

وقد سموا أهل السنة لإتباعهم لسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام وسموا بالجماعة لقوله صلى الله عليه وسلم في إحدى روايات الحديث السابق، أنهم جماعة الإسلام الذين اجتمعوا على الحق ولم يفترقوا في الدين لقوله تعالى: ﴿ وَ ... ﴾[1].

1-2-الخوارج:

الخوارج هي الطائفة التي خرجت عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2]، وهي حزب سياسي ديني أُطْلِقَتْ عليهم عدة تسميات وألقاب: "الخوارج-حرورية..."[3]، هذه التسمية لم يطلقها أصحابها على أنفسهم بل سماهم بها حضورهم لذلك نجد الإباضيين وهو أتباع عبد الله بن إباض[4]، يستنكرون إطلاق هذه التسمية عليهم، وتعود بداية ظهور المذهب الخارجي إلى عهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وبالتحديد أثناء واقعة صفين[5] أي حين رفضت فئة من المقاتلين شيعة التحكيم فخرجوا عن صف علي وفارقوا صفوف أنصاره

---

[1]- سورة: الإسراء، الآية: 77.

[2]- علي بن أبي طالب: هو أبو الحسن علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب، بويع بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويعتبر من أهل الحل والعقد، توفي رحمه الله يوم الجمعة 17 رمضان سنة 40هـ-661م، ينظر: أحمد بن خالد الناصري السلاوي (ت1315هـ): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، (د،ط) (د،ن)، (د،م)، (د،ت) ج1، ص21.

[3]- عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، ط2، منشورات مكتبة وهيبة، القاهرة، 1995، ص169.

[4]- عبد الله بن إباضين أبرز أئمة فرقة الخوارج وا ٍليه تنسب الحركة الإباضية في إفريقيا، عمدة في الاعتقادات والمـ ُبيِّن لطرق الاستدلال، ولعبد الله بن إباض فضائل مشهورة وأثار حميدة مخلّدة ينظر: أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت670هـ): طبقات المشايخ في المغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، (د،ط)، منشورات مطبعة البعث، الجزائر، 1974، ج2 ص214.

[5]- واقعة صفين: هي معركة وقعت بين علي بن أبي طالب ومعاوية وكان ذلك في أواخر سنة 36هـ وبداية 37هـ حيث سار علي من الكوفة ومعاوية إلى الشام في اتجاههم إلى صفين، وصفين موضع معروف بالعراق على الفرات وهي أرض صحراوية فيها تلال وأكمات.ينظر: أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت346هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تصحيح: يوسف البقاعي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د.ت)، ج1، ص، ص، 514، 515؛ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت733هـ)، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق: عماد علي حمزة، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج20، ص59؛ الحميري: المصدر السابق، ص363.

معلنين العصيان ثم دعوا إلى خلعه هو ومعاوية معا فاعتبرهم أهل السنة بسبب ذلك خارجين عن الصف وأسموهم الخوارج[1].

برزت هذه الحركة في القرن 2 هـ[2]، وتعتبر هذه الفرقة أشد الفرق دفاعا عن مذهبها ومتحمسة لآرائها، وأشد الفرق تدينا في جملتها، وأشدها اندفاعا عن أصولها[3]، حيث لعبت هذه الفرقة دورا بارزا في تاريخ بلاد المغرب حتى منتصف ق 4هـ وأثروا في أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما كانت بلاد المغرب أكثر بقاع العالم الإسلامي تقبلا لعقائد الخوارج وأكثرها حماسة لنصرتهم، فباعتناق المغاربة مذهب الخوارج رفعوا علم الثورة على الأمويين والعباسيين وانتهى بهم الأمر إلى إقامة إمارتين مستقلتين هما "إمارة بني مدرار في سجلماسة وا إمارة "بني رستم" في تيهرت[4].

ولقد تفرعت عن هذه الطائفة مجموعة من الفرق أهمها الأزارقة وهم أتباع نافع بن الأزرق، والتي بادت ولم تبق أثارها المذهبية، ولم يكن للخوارج قوم أكثر منهم عددا وأشد منهم تعصبا، وثانيا فرقة النجدات وهم أتباع نجدة بن عامر الحنفي، والتي كانت لهاته الفرقة توسع في كل من البحرين، الخليج، عمان، واليمن، وثالثا الصفرية، وهم أتباع زياد بن الأصفر موطنهم الإقليم الشرقي من الجزيرة، وأخيرا الإباضية الذين ينتسبون إلى عبد الله بن إباض[5].

---

[1]- بوزياني الدراجي: دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، (د،ط)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007 ص29.

[2]- أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي (ت543هـ): قانون التأويل، تحقيق: محمد السليماني، ط1 دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت، 1986، ص37.

[3]- محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، (د،ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، (د، ت)، ص56.

[4]-محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف ق 4هـ، ط2، دار الثقافة، المغرب، 1985،ص5.

[5]- موسى لقبال: المرجع السابق، ص158.

1-3-الشيعة:

يرى بعض مؤرخي التاريخ الإسلامي أن البذرة الأولى لفكرة التشيع أن جماعة قليلة العدد من المسلمين، عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أو أن موضوع الخلافة ينحصر في أهل بيته وهم أو ْ لى الناس بذلك فاتفقوا وعلى غير دعوة مسبقة أن يشيِّعوا هذا الأمر وكان ذلك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومبايعة جمهور المسلمين لأبي بكر رضي الله عنه، وبعد أن بايع علي رضي الله عنه هو الآخر[1]، وسموا بالشيعة لأنهم شايعوا عليا رضي الله عنه وقدموه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا على عدة فرق أهمها: الغالية-البيانية-الإسماعيلية[2].

تطور حزب الشيعة تطورا عظيمبلعد حرب صفين ومقتل علي وصـ ُ بغت مبادئ الشيعة السياسية بصبغة دينية، حيث أنه بعد مقتل علي تكون حزب ديمقراطي تألف من العناصر العربية، وانظم إليهم عدد كبير من الموالي، ثم كان لمقتل الحسين نتائج هامة في تاريخ الشيعة، حتى أنه يمكن أن نقول إن الحركة الشيعية بدأ ظهورها في اليوم العاشر من محرم وهو يوم استشهاد الحسين، فقد اتجهت الشيعة بعد استشهاده اتجاها دينيا، بل غلب الجانب الديني في التشيع على الجانب السياسي[3].

وتشير بعض الروايات إلى أن بداية دخول الشيعة إلى بلاد المغرب وانتشارها به على يد الداعيين اللذين أرسلهما الإمام جعفر الصادق (ت148هـ-765م) وهما "أبو سفيان الحسن ابن قاسم"، الذي كان كثير المدح لآل البيت حيث تشيع على يده الكثير، والداعية الثاني هو "عبد الله بن علي بن أحمد" المعروف بالحلواني الذي سمع منه عدد كثير من

---

[1]- صابر طعيمة: دراسات في الفرق الشيعة، النصيرية، الباطنية، الصوفية، الخوارج (د.ط)، منشورات مكتبة المعارف الرياض، 1400هـ، ص9.

[2]- أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين، ص65.

[3]- علي الحسين الخربوطلي: أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، (د.ط)، منشورات المطبعة الفنية الحديثة (د.م)، 1972، ص8.

كتامة وصاروا شيعة لهم، ومع هذان الداعيان انتشرت الدعوة الشيعية في جزء كبير من بلاد المغرب[1].

1-4-المعتزلة:

المعتزلة من بين مدارس الفكر والكلام التي عرفها الإسلام، ظهرت في بداية ق 2هـ في مدينة البصرة، كانت لهم عدة تسميات من بينها: "أهل العدل والتوحيد" "أهل الحق" "القدرية، "الجهمية" وغير ذلك[2].

وللمعتزلة كغيرهم من الفرق الكلامية آراء وأفكار ومعتقدات كثيرة ولقد كانت لهم خمسة أصول متفقين عليها إجمالا وهي: التوحيد-العدل-الوعد والوعيد- المنزلة بين المنزلين-والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويذكر العلماء أن الشخص لا يسمى معتزلا حتى يقوم بهذه الأصول[3].

وتعتبر المعتزلة من أهم المدارس الكلامية التي لعبت دورا كبيرا في المجال السياسي والعقائدي، فقد تميزوا بنزعتهم العقلية، فاحتلوا بذلك مكانة بارزة في تاريخ الفكر الكلامي وذاع صيتهم في سائر بلاد المغرب الإسلامي[4].

1-5-المذهب الأشعري:

كانت من نتائج تعزز مذهب المعتزلة في المغرب، واعتناقه من طرف العديد من الفقهاء والعوام، إذ تهيأت أرضية المغرب الإسلامي لاستقبال المدارس الكلامية والتي من بينها المدرسة الأشعرية التي بلور أفكارها وتزعمها أبي الحسن الأشعري (ت324هـ-936م) والذي تطرقنا إلى التعريف بمذهبه آنفا، والمهم عندنا هو كيف استطاعت هذه المدرسة أن

---

[1]- إبراهيم التهامي: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ط1، منشورات الرسالة، بيروت، 2005 ص، ص، 392، 293.

[2]- زهدي جار الله: المعتزلة،ط1، الأهلية للنشر التوزيع، بيروت، 1974، ص2.

[3]- غالب بن علي عواجي: المرجع السابق، ص، ص، 1175-1176.

[4]- عبد المجيد بن حمدة: المرجع السابق، ص158.

تدخل إلى بلاد المغرب، وفيم تمثل دور العلماء القيروانيين في رواج أفكار هذه المدرسة داخل بلاد المغرب الإسلامي.

2- دخول المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب:

تختلف آراء الباحثين في من كان أول أدخل المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب الإسلامي، إلا أنهم جميعها تكاد تُجْمِع على أن هذا الدخول كان في القرن الرابع هجري ومنها ما يزعم أنه كان في حياة أبي الحسن الأشعري، فهناك أسماء اشتهرت في ق 4هـ، واشتهر عنها احتكاكا بأشهر تلاميذ الأشعري في المشرق ثم الرجوع إلى بلاد المغرب، وتحديدا مدينة القيروان التي كانت مركزالبث ونشر أفكار هذا المذهب والدعوة إلى تبنّيها[1].

3-دور علماء القيروان في نشر المذهب الأشعري ببلاد المغرب الإسلامي:

كان للأشعري تلاميذ مباشرون، كان لهم الفضل في حمل مشعل هذا المذهب، وحمل الناس على الاعتقاد في مضامينه ومعتقداته والدفاع عنها بالطرق والأساليب الجدلية لا والدعوة إلى تبنيها، ويمكن تتبع دور هؤلاء الأعلام ومعرفة أهم جهودهم في ذلك تطلب علينا تتبع مسارهم ودورهم في ذلك بناءا على تاريخ وفاتهم وبعد اطلاعنا على المادة العلمية لم نعثر على مجمل تاريخ رحلتهم إلى بلاد المشرق ومنهم:

3- أبو ميمونة در ّاس بن إسماعيل الفاسي (ت357هـ-967م):

أ-التعريف بشخصيته:

كنيته أبو ميمونة در ّاس بن إسماعيل الفاسي سمي دراسا لكثرة دراسته للعلم[2]، عالم فاس في عصره وفريد في أوانه ودهره الشيخ العلامة الفاضل، الحافظ الحجة، أحد أوتاد المغرب، وتاجه المكلّل ببواقيت السر العجيب المطرق، سمع من شيوخ بلده دخل الأندلس مجاهدا وطالبا وكان فقيها حافظا للرأي على مذهب مالك حتى قيل عنه ليس في وقته أحفظ

[1]- يوسف أحنانة: المرجع السابق، ص51.

[2]- أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني (ت1345هـ): سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن اقبر من العلماء الصلحاء بفاس، (د،ط)، (د،ن)، (د،م)، (د،ت)، ج2، ص،ص، 232،233.

منه[1] له رحلة حج فيها وهو أول من أدخل مدونة سحنون مدينة فاس، وبه اشتهر مذهب مالك هنالك[2] كانت له حلقة تدريس بالقيروان يدرس بها وسمع منه جمع كثير[3]، ويعتبر من بواكر التعليم الذي أقيم بمدينة فاس[4]، توفي في فاس سنة 357هـ وقبره بباب الفتوح إلى جانب السور من خارج البلد وله بفاس مسجد يُعرف به.

ب-دوره في نشر المذهب الأشعري:

يعتبر أبو ميمونة الدرّاس من الشخصيات البارزة والتي كان لها الدور الفعال في التعريف بالمذهب الأشعري في وقت مبكر، حيث عرف المذهب وأخذ مبادئه عن تلاميذ أبي الحسن الأشعري بالمشرق، ثم عاد إلى المغرب ليستقر بإفريقية حيث عمل على نشر المذهب هناك[5]، وألف رسالة في الدفاع عنهم[6] ومع هذه الشخصية البارزة فقد بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الفكر الكلامي المغربي، ويمكننا تسميتها بمرحلة "التسرب والانتشار للفكر الأشعري" بين أوساط المغاربة.

ويعتبر أبو ميمونة من أبرز تلاميذ الباقلاني الذي قدّر علمه حيث رحل إلى بغداد ليتابع دروسه، ولا شك أن بعد رجوعه إلى القيروان ما لبث أن غرس مبادئ الأشعرية في

---

[1]- أبي الفضل عياض بمن موسى اليحصبي (ت544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك تصحيح: محمد سالم هاشم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ج2، ص، ص، 78، 79.

[2]- محمد بن محمد بن مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (د،ط)، منشورات المكتبة السلفية، القاهرة 1349هـ ج1، ص103.

[3]- أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ): كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تعليق: أبو يحي عبد الله الكنوري، ط1 دار ابن حزم، بيروت، 2002، ص130.

[4]- نجم الدين الهنتاني: المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف ق 5هـ/11م، (د،ط)، منشورات تبر الزمان، تونس 2004، ص132.

[5]- ابن خمير السبتي (ت614هـ): مقدمات المراشد إلى علم العقائد، تحقيق: جمال علال البختي، ط1، مطبعة الخليج العربي، الرياض، 2004، ص13.

[6]- هادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية "تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من ق 10 إلى 12م"، ترجمة: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1992، ج2، ص316.

أذهان تلاميذه القيروانيين والأندلسيين الكثيرين الذين كانوا يتزاحمون على دروسه، كما كانت له رحلة إلى الأندلس والمشرق وأقام بالقيروان ضيفا عند أبي زيد، وكان له تأثير كبير في مدينة القيروان، حيث استقر بها ودر ّس فيها مبادئ المذهب ثم استقر بفاس ونشر بها علمه[1] وهكذا استطاع أبو ميمونة أن يذاع صيته في أوساط المغاربة وعنه أخذ العلم جموع من الطلبة من كافة أنحاء المغرب والأندلس وطارت فتاواه مشرقا ومغربا.

ومع ما تقدم فإن أبو ميمونة در ّاس بن إسماعيل الفاسي يعتبر من أهم أعلام الأشعرية لطور الاعتقاد الفردي في الفترة الباقلانية، الذي وقع الاتفاق على أن القيروان بدأت تشع بالأشعرية على إفريقية والمغرب والأندلس سواء بصفة مباشرة، أو عن طريق تلاميذه وبالفعل فقد استطاعت مدرسته أن تخرج عددا من معتقدي الأشعرية والمدافعين عنها[2].

3-2-إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق الزبيري المعروف بالقلانسي (ت359هـ-969م):

أ-التعريف بشخصيته:

إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق الزبيري المعروف بالقلانسي، كان رجلا صالحا فاضلا فقيها عالما بالكلام والرد على المخالفين، وله في ذلك تآليف حسنة[3] تُحِن على يد أبي القاسم بن عبيد الله الرافضي وذلك بسبب تأليفه كتاب "الإمامة"، حيث ضربه بسبعمائة سوط وحبسه في دار البحر أربعة أشهر، وقيل الذي ألفه ابن سحنون، توفي رحمه الله سنة 359هـ وقيل سنة 361هـ[4].

ب-دوره في نشر المذهب الأشعري:

---

[1]- عبد المجيد النجار: المهدي ابن تومرت (ت524هـ) حياته، آراؤه، وثورته الفكرية الاجتماعية وأثره بالمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، (د،م)، 1983م، ص434، 435.

[2]- السبتي: المصدر السابق، ص، ص، 14، 15.

[3]- ابن فرحون المالكي (ت799هـ): ديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور (د ط)، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (دت)، ج1، ص268.

[4]- القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص163.

من المعروف أن أول بذرة للأشعرية بالقيروان، هي تلك التي حملها إبراهيم بن عبد الله الزبيري المعروف بالقلانسي[1]، فقد ذكر عنه البرزلي[2] أنه كان من مشايخ الأشعرية ونسب إليه بعض آراء الأشعري التي أدخلها إلى القيروان[3]، ونسب إليه تصورا في العقيدة يقوم على "إطلاق القول بأن الله تعالى في مكان دون مكان وأنه في السماء..،"وا ذا صح القول عنه فإننا نلمح فيه تأثرا بالأشعري الذي أبدى احترازا خالف به قول أهل السلف من الفقهاء والمحدِّثين السابقين، من أن ّ الله في كل مكان، فمنع الأشعري هذا الإطلاق واختار أنه إن أُريد به التسمية العليا فإطلاقه واجب وا ن أُريد به غير ذلك من لوازم الأشياء فمستحيل، وفي هذا الصدد يعتبره هادي روجي إدريس من أوائل الأشاعرة القيروانيين[4]، بل اعتبره إبراهيم التهامي من جملة السلف الذين باشروا علم الكلام وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين أصولية[5]، كما كانت له مواقف قوية ضد الشيعة والتي أوذي من أجلها.

ومن خلال إطلاعنا على جهود هذه الشخصية في نشر المذهب الأشعري، بين أوساط الملوغبة، فإننا لم نجد ما فعله القلاسني في نشر هذا المذهب، وبعبارة أخرى يمكن القول أن ّ القلانسي كانت له جهود ضئيلة في هذا الصدد ولذلك فإن معظم المصادر والمراجع أو جـ ُلّها لم تتناول هذه الشخصية بالتفصيل.

3-3-أبي زيد القيرواني (ت386هـ-996م):

أ-التعريف بشخصيته:

---

[1]- إبراهيم التهامي: الأشعرية في المغرب، ص12.

[2]- البرزلي: أحمد بن محمد بن المعتّل البلوي القيرواني نزيل تونس ومفتيها وفقيهها، كان من أهم أعلام المالكية ببلاد المغرب، توفي رحمه الله سنة 844هـ، ينظر: أبي عبد الله محمد بن أحمد الملقب بابن مريم المليتي المديوني التلمساني (ت 1014هـ): البستان في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان، مراجعة: محمد بن أبي شنب، (د،ط) منشور ات مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص، ص، 150، 151.

[3]- عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص434.

[4]- هادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص315.

[5]- إبراهيم التهامي: جهود أهل المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ص، ص، 54، 55.

هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني أصله من نفزاوة البربرية[1]، إمام المالكية سكن القيروان، جامع مذهب مالك وشارح أقواله، كان واسع العلم، كثير الحفظ والرواية[2]، له عدة تآليف منها: "التنبيه على القول في أولاد المرتدين ومسألة الحبس على ولد الأعيان" ور"دّ المسائل" و"إثبات كرامات الأولياء"،[3] و"الرسالة" التي كثر اشتغال الناس بها حتى لقبت بـ:" باكورة السعد ويزيدة المذهب" لأنها أول مختصر ظهر في المذهب[4]، من بين تلاميذه أبو بكر الباقلاني، توفي رحمه الله سنة 386هـ، ودفن بداره بالقيروان.

ب-دوره في نشر المذهب الأشعري:

اشتهر ابن أبي زيد القيرواني بردوده على أهل الأهواء والبدع، وبعمق مناقشاته لهم وا إقامة الحجة عليهم، ففي كتبه التي خصصها لمناقضة آراء المخالفين حسب الاستفادة من المصادر المترجمة له، والتي تبرز مدى دوره في تدعيم المدرسة السنية في المجال العقدي ولعل أبرز مثال على ذلك كتابه "الرسالة" والذي يعتبر عملا ذكيا أوضح فيها خصائص هذه العقيدة وأصولها بإيجاز محكم وأسلوب رائع[5].

اشتهرت رسالة ابن أبي زيد التي كانت تشبه إلى حد كبير في قواعد الإيمان إلى العقائد الأشعرية سواء من حيث الشكل أو من حيث المضمون[6]، وذاع صيتها في جميع حاء العالم وتنافس العلماء في اقتنائها، حتى أنها عُدَّتْ من جملة خمسة كتب التي عَكِفَ عليها المالكية في المشرق والمغرب.

ولعل من أسباب شهرة الرسالة أنها:

---

[1]- نجم الدين الهنتاتي: المرجع السابق، ص، ص، 173، 174.

[2]- ابن فرحون: المصدر السابق، ص427.

[3]- أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت386هـ): الرسالة في فقه الإمام مالك، تصحيح: عبد الوارث محمد علي (د،ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،ت)، ص3.

[4]- عبد العزيز بن صالح الخليفي: الاختلاف الفقهي في المذهب المالكي، ط1، (د،ن)، (د،م)، 1993، ص93.

[5]- عبد المجيد بن حمدة: المرجع السابق، ص45.

[6]- هادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص316.

-كانت الرسالة العمدة في تعليم الناشئة الأحكام.

-كانت هذه الرسالة جامعة للعبادة والفقه والآداب.

-امتازت بوضوح العبارة ودقتها في إعطاء المراد.

أضف إلى ذلك كله شهرة الإمام أبي زيد القيرواني في عصره[1]، حيث حاول أبي زيد أن يصوغ هذه العقيدة أي الأشعرية في رسالته، التي جعلها مختصرة تجمع أمور الديانة وحاول أن يعكس عقيدة الإمام مالك بأمانة والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

1-القراءة كلام الله ليس بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفذ.

2-الإيمان بالقدر خيره وشره، حلّوه ومر ّه.

3-يُضِلّ ما يشاء فيخذله بعدله ويهدي من يشاء فيوفقه.

4-الإيمان بالبعث.

5-يغفر لمن يشاء إلا المشرك.

6-إن الله خلق الجنة وجعلها دار خلود لمن آمن كما خلق النار وجعلها دار خلود لمن كفر.

7-الإيمان قول باللسان، وا ٍخلاص بالقلب، وعمل بالجوارح يزيد وينقص[2].

كانت لأبي زيد القيرواني رحلة إلى المشرق والتقائه بأئمة الأشعرية هنالك والأخذ عنهم، أمثال أبو ميمونة در ّاس بن إسماعيل الفاسي، كان وثيق الصلة بتلميذ أبي الحسن "أبي محمد بن أحمد بن مجاهد" (ت370هـ) وكانت بينهما مراسلات وتبادل كتب، ومن بين كتب ابن مجاهد التي دخلت إلى المغرب نذكر: "رسالة فيما التمسه أهل الثغر من شرح أصول مذاهب المتعبِّدين للكتاب والسنة" وكتاب "الرسالة في عقود أهل السنة"[3].

---

[1]- أبي عاصم ضيف بن أبي بكر بن البشيري عمر: مصادر الفقه المالكي أصولا وفروعا في المشرق والمغرب قديما وحديثا، ط1، دار ابن حزم، 2008، ص23.

[2]- سالم يافوت: "الأشعرية في المغرب، "مجلة الفكر العربي، العدد 68، 69، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1989 ص ص، 63، 64.

[3]- إبراهيم التهامي: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ص252.

كما ألف أبي زيد رسالة في الدفاع عن أبي الحسن الأشعري ومن جملة ما ورد فيها: "هو رجل مشهور أنه يـ َر ُد ُ على أهل البدع وعلى القدرية والجهمية متمسك بالسنة"

ومن خلال تفحصنا لهذا الجزء من الرسالة التي ألفها أبي زيد القيرواني، وجدناه من الناحية المنهجية ذا صبغة استعراضية لا أثر فيه للاستدلال العقلي، كما أن الأفهام العقدية الواردة فيه لا تختلف عما كان مألوفا عند أهل السلف، سواء في مسألة الصفات الخبرية "فالله على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وله الأسماء الحسنى والصفات العلى"، أو في مسألة القرآن فهو "كلام الله ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق فينفذ"، أو في مسألة الإيمان فهو قول باللسان وا ٍخلاص بالقلب وعمل بالجوارح، يزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها"[1].

كما يتضح جلي ّا دفاعه عن أبي الحسن الأشعري من خلال قوله في الكتاب الذي ألفه في مناقب أبي الحسن:وأ ّما لعن العلماء لأئمة الأشعرية فمن لعنهم عز ّر وعادت اللعنة عليه فمن لعن من ليس أهلا للعنة وقعت اللعنة عليه، والعلماء أنصار فروع و الأشعرية أنصار الدين"[2].

وعلى هذا يمكن القول أننا نلمح في هذا الجزء العقدي من الرسالة خصائص الأشعرية وأفهامها العقدية، وأنها على نفس نهج أهل السلف السابقين، فلعل أشعرية ابن أبي زيد ظهرت بأكثر وضوح فيما لم يصلنا من كتبه الكثيرة[3].

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن ابن أبي زيد القيرواني قام بإحياء المذهب المالكي والعقيدة السنية، وكو ّن مدرسة مشهورة نشر خريجوها عقيدة السنيِّين في كافة أنحاء المغرب من الأندلس إلى طرابلس، فأقبل المغاربة على هذا المذهب بكل جد وحماس وصار كل مغربي أشعري المعتقد.

---

[1]- عبد المجيد عمر النجار: فصول في الفكر الإسلامي بالمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص24.

[2]- إبراهيم التهامي: المرجع سابق، ص253.

[3]- عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص24.

3-4-القابسي (ت403هـ-1014م):

أ-التعريف بشخصيته:

القابسي الحافظ المحدث الفقيه الإمام علاّمة المغرب أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المغافري القروي، ولد سنة 324هـ كان حافظا للحديث والعلل بصيرا بالرجال عارفا بالأصلين، رأسا في الفقه ضريرا زاهدا ورعا[1]، كان إماما في علم الحديث ومتونه وأسانيده وجميع ما يتعلق به كان للناس فيه اعتقاد كثير، وصنف في الحديث كتاب "الملخص" جمع فيه ما إتصل إسناده من حيث مالك بن أنس رضي الله عنه في كتاب "الموطأ"[2]، إضافة إلى كتاب "الممهد" و"رسالة في الاعتقادات" التي تهم المعتقد الأشعري[3]، سلّم له أهل عصره ونظّروه في العلم والدين والفضل كان من أصحاب أبي الحسن الأشعري وكان حريصا على تعليمهم المذهب بالقيروان[4]، توفي رحمه الله يوم الأربعاء ودفن بالخميس صلاة الظهر سنة 403هـ-1014م بالقيروان[5].

ب-دوره في نشر المذهب الأشعري:

يشير جل الباحثين أن للقابسي رحلة إلى المشرق على خمس سنوات (352هـ-357هـ/963-968م) بصحبة الشيخ دراس الفاسي، حيث كان من نظار بلده ولقي الكثير من علمائه وروى عنهم حيث ألف رسالة في مناقب أبي الحسن الأشعري، حيث أحسن الثناء عليه وذكر فضله وإمامته، بل حتى أصبح العلماء الجهويين يستنجدون به للتعرف على المذهب الأشعري، ومن خلال هذا يمكن تأييد ما اتفق عليه جل الباحثين من أنّ أبا الحسن

[1]- جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي (ت849هـ): طبقات الحفاظ، مراجعة: لجنة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، 1983، ص419.

[2]- ابن خلكان: المصدر السابق، ج3، ص، ص، 320، 321.

[3]- الهنتاتي: المرجع السابق، ص174.

[4]- الدباغ: معالم الإيمان، (د،ط)، منشورات المكتبة العتيقة، تونس، (د،ت)، ج3، ص128.

[5]- محمد حجي: موسوعة أعلام المغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، (د،م)، 1996، ج1، ص285.

القابسي كان له دور هام في إدخال المذهب الأشعري إلى إفريقية وخاصة القيروان وفي نشره بها[1].

ومن هنا يمكن القول أن أبا الحسن القابسي من أشهر من عمل على نشر المذهب الأشعري ببلاد المغرب الإسلامي، وانتشر هذا المذهب بسرعة حتى أن ّ أبا عبد الله بن حاتم الأزدي تلميذ الباقلاني عندما نزح إلى المغرب وجد الناس على إطلاع كبير بالأشعرية[2]. وكان للإمام أبي الحسن القابسي علاقات علمية مع تلاميذ الباقلاني وبخاصة الإمام أبي ذر الهروي الذي سنتطرق إليه لاحقا، وكما ذكرنا سابقا أن القابسي كان كثير الثناء على أبي الحسن الأشعري الذي نعته بالمعلم، حيث ألف في فضله وا ٍمامته رسالة ومن جملة ما جاء فيها:وا"علموا أن ّ أبا الحسن الأشعري لم يأت من هذا الأمر أي علم الكلام إلا ما أراد به إيضاح السنن والتثبيت عليها ودفع الشبه عنها، وما أبو الحسن إلا واحد من جملة القائمين بنصر الحق...".[3]

وكذلك من جملة ما يبين أشعرية القابسي قوله في الإيمان:"إن ّه التصديق بالقلب دون أن يكون عمل الجوارح عنصرا منه"[4].

ونظرا لأنه لم تصلنا من مؤلفات الحسن القابسي إلا رسالة واحدة هي "رسالة المفضلة لأحوال المعلمين وأحكام المتعلمين والمعلمين"، وهي رسالة تربوية تعمل على تحليل وضعية المعلمين والمتعلمين، وشروط عملهم وأحكامهم الشرعية، فقد وصلتنا بعض مؤلفاته التي يبدو

[1]- هادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص317.

[2]- نجم الدين الهنتاتي: "تطور موقف علماء المالكية بإفريقية من الخوض في المسائل الكلامية وتبنيهم للعقيدة الأشعرية" IBLA، العدد 170، الدار البيضاء، المغرب، 1992، ص 310.

[3]- محي الدين عزوز: "التطور المذهبي بالمغرب ودراسة قصة حي بن قبطان"، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1976، ص30.

[4]- إبراهيم التهامي: المرجع السابق، ص21.

من خلالها أن لصاحبها اهتماما بأمور العقيدة وسيرا في نهجها واقترابا إلى ما كان يؤكد عليه مذهب الأشاعرة[1].

وأيا ما كان الأمر فإن القابسي أُعْتُبِرَ من طرف باحثين محنّكين ومطلعين أفذاذ من أوائل من حمل معه معالم المذهب الأشعري إلى الغرب الإسلامي، بل إنه أُعتبر أول من فعل ذلك يكفيه فضلا أنه ترك جيلا من التلاميذ كان من بينهم من عمل على نشر مبادئ الأشعرية وتكريسها في أوساط الثقافة العقدية في الغرب الإسلامي.

3-5-أبو حاتم الأذري (ت423هـ-1034م):

أ-التعريف بشخصيته:

هو عبد الله الحسين بن عبد الله بن حاتم الأذري بفتح الهمزة وفتح الذال، نسبة إلى أذربيجان وهو إقليم واسع وقيل نسبة إلى أذري بسكون الذال، لأنه عند النحويين مركب من أذربيجان وقيل في النسبة إلىلْأَنَوْبِي بفتح الهمزة والذال وسكون الراء، وتجدر الإشارة إلى أن هذه النسبة تصفحت في كثير من المصادر التي ترجمت له إلى أذري وهي خطأ[2]، نزيل القيروان المتكلم الأشعري، قدِم إلى المغرب واستوطن بها إلى أن توفي سنة 423هـ[3].

ب-دوره في نشر المذهب الأشعري:

يعتبر أبو حاتم من بين تلاميذ الباقلاني[4]، وأشهرهم حيث أرسله إلى الشام ثم إلى القيروان وبلاد المغرب فدان له أهل العلم من أئمة المغاربة وانتشر المذهب إلى صقلية والأندلس[1].

---

[1]- يوسف أحنانة: المرجع السابق، ص53.

[2]- إبراهيم التهامي: جهود أهل المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ص250.

[3]- التهامي: الأشعرية في المغرب، ص10.

[4]- الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور، كان على مذهب أبي الحسن الأشعري ومؤيدا اعتقاده، وناصرا طريقته، سكن بغداد كان يلقب بشيخ السنة ولسان الأمة، وانتهت إليه رئاسة المالكين بالعراق، كانت له تصانيف عديدة في علم الكلام، ويقال أنه كان له الفضل في تقعيد المذهب الأشعري

دخل الحسين بن عبد الله بن حاتم الأذري إلى القيروان واستوطنها، وكان سبب وروده عليها أولا تلبية لرغبة أهلها وعقد مجلس تذكير في جامع دمشق، حيث ذكر التوحيد ونزه المعبود ونفى عنه التشبيه والتحديد، فخرج أهل دمشق من مجلسه وهم يقولون: "أحد-أحد" فأقام مدة بدمشق ثم توجه إلى المغرب فنشر العلم بتلك الناحية واستوطن القيروان إلى أن مات[2]، كان رجلا ذا علم وأدب، وكانت له عدة مؤلفات منها "كتاب في مناقب الباقلاني"[3] حيث أنه كان شديد الملازمة للباقلاني، وكان هذا الأخير يثق به وبعلمه ونظرا لدهائه وقدرته على الحجة العقلية في نصرة العقيدة فقد اختاره الباقلاني لإرساله إلى دمشق لما طلب منه بعض أهلها أن يرسل إليهم من يوضح لهم الحق بالحجة.

وبعد دمشق توجه إلى المغرب واستوطن القيروان، وهناك نشر العلم والعقيدة الأشعرية وترك تلاميذ كثيرين مبر زين.

أخذ عن هذا الرجل جمع كبير من أهل المغرب كان لهم الدور الأكبر بعد ذلك في نشر الطريقة الأشعرية في المغرب وتعريف الناس بها أمثال أبي عمران الفاسي، وكذلك ممن أخذ عنه نذكر أبو القاسم عبد الخالق بن عبد الله السيوري القيرواني (ت460هـ)، الذي كان له شأن بديع في الحفظ والقيام بالمذهب المالكي حافظا لدواوينه الذي قرأ عن الأذري الأصول والكلام[4].

وا إشاعته، توفي رحمه الله في ذي القعدة سنة 403هـ-1014م، ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4، ص، ص، 269، 70؛ ابن مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص، ص، 92، 93.

[1]- ابن عساكر: المصدر السابق، ص15.

[2]- إبراهيم التهامي: الأشعرية في المغرب، ص15.

[3]- أبو علي عمر السكوني (ت717هـ): عيون المناظرات، تحقيق: سعد غراب، (د،ط)، منشورات الجامعة التونسية تـونس، 1976، ص236.

[4]- التهامي: جهود أهل المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ص، ص، 255، 256.

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن أبو حاتم الأذري بفضل حذقه وذكائه، فقد نهض بالمذهب الأشعري ونشره في سائر أقطار العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، ليصير منارة من منارات الفكر الأشعري في بلاد المغرب[1].

3-6-أبو عمران الفاسي (ت430هـ-1038م):

أ-التعريف بشخصيته:

اسمه موسى بن عيسى بن أبي الحاج، أصله من فاس وبيته به مشهور واستوطن عند أبي الحسن القابسي، ودرس الأصول على القاضي الباقلاني، وسمع بمكة من أبي ذر الهروي، أخذ عنه الناس وتفقه عليه جماعة كبيرة، فطارت فتاواه مشرقا ومغربا واعتنى الناس بقوله[2]، ذلك أنه كان مقدما في الفضل والإمامة[3]، حيث كان يقرأ القرآن بالقراءات السبع ويجوده مع معرفة بالرجال فاضلا، حيث كانت له رئاسة كبيرة بالقيروان، ثم رحل إلى قرطبة وتفقه عنه الأصيلي وأحمد بن قاسم ورحل للمشر ق وحج ثم دخل إلى القيروان، وسمع من أبي الفتح بن أبي الفوارس، له كتاب التعليق على المدونة وهو كتاب جليل[4]، توفي رحمه الله في الثالث عشر من رمضان سنة 430هـ ومولده سنة 386هـ، وقيل حضر للصلاة عليه جميع أهل القيروان ودفن بداره وقبره مشهور بالقيروان[5].

ب- دوره في نشر المذهب الأشعري:

يعد من أبرز أعلام الأشعرية الذي وقع الاتفاق على أن القيروان بدأت تشع بالأشعرية بفضل جهوده، بل امتدت إلى سائر بلاد المغرب والأندلس، سواء بصفة مباشرة أو

---

[1]- السبتي: المصدر السابق، ص14.

[2]- القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص280.

[3]- أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي ويعرف بابن الزيات (ت 617هـ): التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997، ص87.

[4]- ابن مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص106.

[5]- الدباغ: المصدر السابق، ج3، ص163.

عن طريق تلاميذه[1]، وفي هذا الصدد يقال عنه أنه من أهم أعلام التوجه التأويلي في الفكر الأشعري، ويعتبر المؤسس النظري للدولة المرابطية[2].

بل يعتبر من أهم التلاميذ الذين تشربوا للأشعرية وأخذوها عن أهم أعلامها مشرقا ومغربا، فقد تتلمذ للقابسي بالقيروان وللأصيلي بقرطبة وللباقلاني ببغداد ثم جلس للتدريس بالقيروان مدة طويلة[3].

كان لأبو عمران الفاسي رحلة إلى المشرق سنة (ت399هـ-1008م)، وكان من جملة من آخذ عنهم أبو بكر الباقلاني، هذا الذي كان يتزعم المذهب المالكي ببغداد ويدافع بقوة عن العقيدة الأشعرية، كما كان من المناصرين المتحمسين للخلافة العباسية مع عداء للخلافة الفاطمية، وعلى يدي تلاميذ أبي عمران الفاسي دخل المذهب الأشعري إلى المغرب الأقصى والأندلس، وهذا يعني أنه وصل إليهما بوساطة قيروانية، فرغم سقوط القيروان إثر زحف بني هلال فإن إشعاعها كمركز لنشر العقيدة الأشعرية لم ينقطع، فقد تفرق علماؤها في الآفاق ومن بينهم نذكر أبا محمد بن الحسن المرادي (ت489هـ-1097م) والذي سنتطرق إليه لاحقا والتعريف به وبيان أبرز جهوده في الدفاع عن ذلك المذهب[4].

كما تفقه عليه جماعة من الفاسيين والأندلسيين وطارت فتاواه في المشرق إلا إنّ تلاميذه منهم من غلب عليه التأثر بالفقه، ومنهم من تأثر بعلمه في العقيدة، إلى جانب علمه في الفقه وعلى حسب ذلك كانت آثارهم ونتائجهم من خلال نشر هذا المذهب على كامل الأقطار الإسلامية[5].

---

[1]- إبراهيم التهامي: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ص259.

[2]- خالد زهري: مستويات الإبداع في علم الكلام الأشعري لدى المغاربة، ضمن كتاب جهود المغاربة في خدمة المذهب الأشعري، ط1، منشورات الرابطة المحمدية، المغرب، 2011، ص78.

[3]- عبد المجيد النجار: فصول في الفكر الإسلامي بالمغرب، ص28.

[4] نجم الدين الهنتاتي: ا"لقيروان مركز لنشر المذهب الأشعري"، مجلة الحياة الثقافية، العدد 208-209، ديسمبر 2009 ص106.

[5]- عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص28.

وعلى هذا يمكن القول أن أبي عمران الفاسي كان له تأثير أصولي كبير من خلال أنه في عهده راجت كتب الأشعرية بالقيروان وتناسخها الناس، وممن أخذ عن أبي عمران نذكر "أبو محمد عبد الحميد بن الصائغ ت486هـ-1093م" فقد كان فقيها نبيلا فهيما فاضلا أصوليا، وخرج بهذا العلم فقها وأصولا من القيروان ليستقر بالمهدية، حيث يتاح لأحد تلاميذه النابهين أن يأخذ علمه ليصبح واحدا من أكبر أعلام المالكية.

3-7-أبو ذر الهروي (ت434هـ-1042م):

أ-التعريف بشخصيته:

هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عفير بن عرك بن خليفة بن إبراهيم بن نيسان بن قيس بن عامر بن قيس بن أبي ردمة بن عمر بن قيس بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن سلا بن غنم بن مالك بن النجار، تمذهب بمذهب مالك[1]، الفقيه المحدث الحافظ الحجة الثقة النظار، أخذ عن أعلام عدة منهم الباقلاني[2]، يعرف بابن السماك كان زاهدا عابدا عالما، حافظا، كثير الشيوخ[3] حتى عدّه ابن عساكر في الطبقة الثالثة ممن أخذ عن أصحاب الأشعري[4].

كان كثير التأليف من بين تصانيفه نذكر "كتاب الجامع" وكتاب "مسانيد الموطأ" وكتاب "فضائل مالك بن أنس"، توفي رحمه الله في ذي القعدة سنة 434هـ-1042م.

ب-دوره في نشر المذهب الأشعري:

كان لأبي ذر الهروي دور كبير في نشر الأشعرية في المغرب بل هو الذي علّم أهل المغرب هذا المذهب وبثه فيهم، وقد أقبل عليه طلبة العلم من المغرب لكونه كان يجمع بين الأشعرية في الأصول والمذهب المالكي في الفروع، حيث كان يجتمع عليه أهل المغرب

[1]- القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص، ص، 275، 276.

[2]- ابن مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص، ص، 104، 105.

[3]- السيوطي: المصدر السابق، ص425.

[4]- ابن عساكر: المصدر السابق، ص، ص، 15، 16.

ويأخذون عنه الحديث، وبذلك يُعرفهم بالطريقة الأشعرية ويدلهم على أصلها كما قام بنقل المذهب الأشعري إلى الحرم[1].

وممن أخذ عن الهروي نذكر أبو عمران الفاسي الذي أخذ عنه خلال رحلته إلى المشرق حيث أنه وبعد رجوعه قام بنشر المذهب في المغرب، وتم على يده ترويج كتبه ونشرها وتناسخها بين الناس إضافة إلى محمد بن سعدوي (ت486هـ)[2]، والإمام أبو الوليد البالجي[3] لزمه ثلاثة سنوات كاملة يُدَرِسُ عليه الكلام.

وعلى هذا يمكن القول أن أبي ذر الهروي وبفضل جهوده المتواترة والمستمرة استطاع أن يحذوا بالفكر الأشعري نحو الإمام، واعتناقه للكثير من المغاربة الإسلاميين.

3-8-المرادي (ت489هـ/1095م):

أ-التعريف بشخصيته:

هو أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي يعرف بالمرادي، قيرواني الأصل أندلسي الإقامة وروى عن أهلها، كان رجلا نبيها عالما بالفقه وكان مع ذلك ذا حظ وافر من البلاغة والفصاحة[4]، كان له نهوض في علم الاعتقادات والأصول وقد درس بالأندلس وتلقى عنه

---

[1]- إبراهيم التهامي: الأشعرية في المغرب، صن ص، 18، 19.

[2]- محمد بن سعدوي (ت486هـ): هو أبو عبد الله محمد بن سعدوي بن علي بن بلال القروي، تفقه بالقيروان على جماعة وحج فسمع بمكة من أبي ذر الهروي وغيره، كان فقيها حافظا للمسائل وكان تاجرا توفي سنة 486هـ، ينظر: إبراهيم التهامي: جهود علماء المغرب في الدفاع عن أهل عقيدة أهل السنة، ص259.

[3]- أبو الوليد الباجي أحد أعلام الأندلس وهو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي أصله من بطليوس ولد سنة 403هـ، ورحل سنة 426هـ فقدم مصر وسمع بها وأجر نفسه ببغداد لحراسة الدروب، ولما رجع إلى الأندلس بقي يضرب ورق الذهب إلى أن فشا علمه وتهيأت له الدنيا، توفي رحمه الله في المرية سنة 474هـ ينظر: أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ): نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، (د،ط)، دار صادر بيروت، 1988م، ج2، ص، ص، 67، 68.

[4]- إبراهيم التهامي:جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ص، ص، 331، 332.

العلم بها عدد كبير من أبناءها، ثم انتقل إلى المغرب الأقصى وكانت له تآليف حسان في العقيدة.[1] توفي رحمه الله سنة 489هـ-1095م.

ب- دوره في نشر المذهب الأشعري:

يعتبر أبو بكر المرادي أول من أدخل علم الكلام إلى المغرب الأقصى، وكانت له تآليف حسان في أصول الدين[2]، وقد شهدت هذه الفترة تفتحا واسعا وانتشارا كبيرا لأهم مؤلفاته في أوساط المغاربة، وذلك رغم مضايقة المرابطين وفقهائهم، إذ كانت كتب الغزالي والجويني فضلا عن مؤلفات الباقلاني، فقد صنف المرادي في الجانب العقدي عقيدته المسماة "العقيدة في المذاهب السديدة" وكتاب "البرهان على أن أول الواجبات الإيمان" و"معيار النظر"[3].

نستنتج من هذه المعطيات أن المذهب الأشعري دخل إلى المغرب على أيدي قيروانيين وكان ذلك منذ بداية العهد المرابطي مما يسمح لنا مراجعة قول من يذهب إلى أن ذلك المذهب دخل إلى المغرب في بداية العهد الموحدي لاسيما مع محمد بن تومرت (ت 524هـ-1130م) على أن أرسى ذلك المذهب في المغرب الإسلامي، وسعى بعقيدته "المرشدة" إلى تهذيب عقيدة العامة وتثقيفها بل إنه فرض ذلك المذهب بالسلطة السياسية.

[1]- السبتي: المصدر السابق، ص17.

[2]- التهامي: المرجع السابق، ص266.

[3]- التهامي: الأشعرية في المغرب، ص، ص، 27، 28.

الفصل الثانـي:

النشاط العلمـي الأشعري في مدينـة القيروان "المناظرات نموذجا"

1-أنواع المناظرات

2-مواضيع هذه المناظرات

3-أبرز الشخصيات التي برزت في هذا الجانب

4-أهم المناظرات

1-الأوضاع المذهبية في بلاد المغرب قبل دخول المذهب الأشعري:

لقد كانت خلافة الرسول صلى الله عليه وسلم من المسائل التي كثر فيها الأخذ والرد واختلف فيها المسلمون، وساعدهم ثراء الدين الإسلامي بالنصوص وتنوع مفاهيمها على تكوين آراء سياسية ثابتة حول الخلافة في إطار النصوص، فرأى فريق من المسلمين وهم من سيطلق عليهم "أهم السنة والجماعة" أن تقتصر إمامة المسلمين على قبيلة قريش اعتمادا على نص الحديث، وفريق آخر يرى أن الخلافة قد تُ ثبَ ت بالنص والتعيين لبيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهم من يطلق عليهم اسم "الشيعة" ومن شايعهم في هذا الرأي من الموالي وأخرجوها عن دائرة قريش وبيت علي رضي الله عنه وجعلوها حقا مشاعا بين المسلمين وهم من يطلق عليهم اسم "الخوارج".[1]

هذه أهم الفرق والمذاهب التي عُ رِفت في تاريخ المشرق الإسلامي والتي ما لبثت أن انتقلت إلى بلاد المغرب الإسلامي، الذي كان يمثل هذا الأخير أرضا خصبة لكثير من الفرق التي مثلت كل واحدة منها دعوة مذهبية معينة، وللتعرف على المذاهب التي كانت سائدة آنذاك وتطورها ببلاد المغرب الإسلامي إلى غاية ظهور المذهب الأشعري ببلاد المغرب كان من الواجب التعريف بهذه المذاهب.

1-1-أهل السنة والجماعة:

يذهب البغدادي في تعريفه لأهل السنة والجماعة، بأنهم هم الذين يسيرون على نهجه وا إتباع أصحابه الكرام متبعين في ذلك ما ورد في الكتاب والسنة إتباعا لقوله صلى الله عليه وسلملا يأتين ّ على أمتي ما أتى على بني إسرائيل تفرق ّ بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين ملّة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة تزيد عليهم ملة كلهم في النار إلا ملّة واحدة قالوا: يا رسول الله وما الملة التي تتغلب؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي"[2].

[1]- موسى لقبال: المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1951، ص 147.

[2]- البغدادي: المصدر السابق، ص 6.

وقد سموا أهل السنة لإتباعهم لسنة المصطفى عليه الصلاة والسلام وسموا بالجماعة لقوله صلى الله عليه وسلم في إحدى روايات الحديث السابق، أنهم جماعة الإسلام الذين اجتمعوا على الحق ولم يفترقوا في الدين لقوله تعالى: ﴿ وَ ... ﴾[1].

1-2-الخوارج:

الخوارج هي الطائفة التي خرجت عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2]، وهي حزب سياسي ديني أُطْلِقَتْ عليهم عدة تسميات وألقاب: "الخوارج-حرورية..."[3]، هذه التسمية لم يطلقها أصحابها على أنفسهم بل سماهم بها حضورهم لذلك نجد الإباضيين وهو أتباع عبد الله بن إباض[4]، يستنكرون إطلاق هذه التسمية عليهم، وتعود بداية ظهور المذهب الخارجي إلى عهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وبالتحديد أثناء واقعة صفين[5] أي حين رفضت فئة من المقاتلين شيعة التحكيم فخرجوا عن صف علي وفارقوا صفوف أنصاره

---

[1]- سورة: الإسراء، الآية: 77.

[2]- علي بن أبي طالب: هو أبو الحسن علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب، بويع بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ويعتبر من أهل الحل والعقد، توفي رحمه الله يوم الجمعة 17 رمضان سنة 40هـ-661م، ينظر: أحمد بن خالد الناصري السلاوي (ت1315هـ): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، (د،ط) (د،ن)، (د،م)، (د،ت) ج1، ص21.

[3]- عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، ط2، منشورات مكتبة وهيبة، القاهرة، 1995، ص169.

[4]- عبد الله بن إباضين أبرز أئمة فرقة الخوارج وا ٍليه تنسب الحركة الإباضية في إفريقيا، عمدة في الاعتقادات والمـ ُبيِّن لطرق الاستدلال، ولعبد الله بن إباض فضائل مشهورة وأثار حميدة مخلّدة ينظر: أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني (ت670هـ): طبقات المشايخ في المغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، (د،ط)، منشورات مطبعة البعث، الجزائر، 1974، ج2 ص214.

[5]- واقعة صفين: هي معركة وقعت بين علي بن أبي طالب ومعاوية وكان ذلك في أواخر سنة 36هـ وبداية 37هـ حيث سار علي من الكوفة ومعاوية إلى الشام في اتجاههم إلى صفين، وصفين موضع معروف بالعراق على الفرات وهي أرض صحراوية فيها تلال وأكمات.ينظر: أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت346هـ): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تصحيح: يوسف البقاعي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د.ت)، ج1، ص، ص، 514، 515؛ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت733هـ)، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق: عماد علي حمزة، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج20، ص59؛ الحميري: المصدر السابق، ص363.

معلنين العصيان ثم دعوا إلى خلعه هو ومعاوية معا فاعتبرهم أهل السنة بسبب ذلك خارجين عن الصف وأسموهم الخوارج[1].

برزت هذه الحركة في القرن 2 هـ[2]، وتعتبر هذه الفرقة أشد الفرق دفاعا عن مذهبها ومتحمسة لآرائها، وأشد الفرق تدينا في جملتها، وأشدها اندفاعا عن أصولها[3]، حيث لعبت هذه الفرقة دورا بارزا في تاريخ بلاد المغرب حتى منتصف ق 4هـ وأثروا في أحوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما كانت بلاد المغرب أكثر بقاع العالم الإسلامي تقبلا لعقائد الخوارج وأكثرها حماسة لنصرتهم، فباعتناق المغاربة مذهب الخوارج رفعوا علم الثورة على الأمويين والعباسيين وانتهى بهم الأمر إلى إقامة إمارتين مستقلتين هما "إمارة بني مدرار في سجلماسة وا إمارة "بني رستم" في تيهرت[4].

ولقد تفرعت عن هذه الطائفة مجموعة من الفرق أهمها الأزارقة وهم أتباع نافع بن الأزرق، والتي بادت ولم تبق أثارها المذهبية، ولم يكن للخوارج قوم أكثر منهم عددا وأشد منهم تعصبا، وثانيا فرقة النجدات وهم أتباع نجدة بن عامر الحنفي، والتي كانت لهاته الفرقة توسع في كل من البحرين، الخليج، عمان، واليمن، وثالثا الصفرية، وهم أتباع زياد بن الأصفر موطنهم الإقليم الشرقي من الجزيرة، وأخيرا الإباضية الذين ينتسبون إلى عبد الله بن إباض[5].

---

[1]- بوزياني الدراجي: دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، (د،ط)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007 ص29.

[2]- أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي (ت543هـ): قانون التأويل، تحقيق: محمد السليماني، ط1 دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت، 1986، ص37.

[3]- محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، (د،ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، (د، ت)، ص56.

[4]-محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف ق 4هـ، ط2، دار الثقافة، المغرب، 1985،ص5.

[5]- موسى لقبال: المرجع السابق، ص158.

1-3-الشيعة:

يرى بعض مؤرخي التاريخ الإسلامي أن البذرة الأولى لفكرة التشيع أن جماعة قليلة العدد من المسلمين، عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أو أن موضوع الخلافة ينحصر في أهل بيته وهم أو ْ لى الناس بذلك فاتفقوا وعلى غير دعوة مسبقة أن يشيِّعوا هذا الأمر وكان ذلك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومبايعة جمهور المسلمين لأبي بكر رضي الله عنه، وبعد أن بايع علي رضي الله عنه هو الآخر[1]، وسموا بالشيعة لأنهم شايعوا عليا رضي الله عنه وقدموه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا على عدة فرق أهمها: الغالية-البيانية-الإسماعيلية[2].

تطور حزب الشيعة تطورا عظيمبلعد حرب صفين ومقتل علي وصـ ُبغت مبادئ الشيعة السياسية بصبغة دينية، حيث أنه بعد مقتل علي تكون حزب ديمقراطي تألف من العناصر العربية، وانظم إليهم عدد كبير من الموالي، ثم كان لمقتل الحسين نتائج هامة في تاريخ الشيعة، حتى أنه يمكن أن نقول إن الحركة الشيعية بدأ ظهورها في اليوم العاشر من محرم وهو يوم استشهاد الحسين، فقد اتجهت الشيعة بعد استشهاده اتجاها دينيا، بل غلب الجانب الديني في التشيع على الجانب السياسي[3].

وتشير بعض الروايات إلى أن بداية دخول الشيعة إلى بلاد المغرب وانتشارها به على يد الداعيين اللذين أرسلهما الإمام جعفر الصادق (ت148هـ-765م) وهما "أبو سفيان الحسن ابن قاسم"، الذي كان كثير المدح لآل البيت حيث تشيع على يده الكثير، والداعية الثاني هو "عبد الله بن علي بن أحمد" المعروف بالحلواني الذي سمع منه عدد كثير من

---

[1]- صابر طعيمة: دراسات في الفرق الشيعة، النصيرية، الباطنية، الصوفية، الخوارج (د.ط)، منشورات مكتبة المعارف الرياض، 1400هـ، ص9.

[2]- أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين، ص65.

[3]- علي الحسين الخربوطلي: أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، (د.ط)، منشورات المطبعة الفنية الحديثة (د.م)، 1972، ص8.

كتامة وصاروا شيعة لهم، ومع هذان الداعيان انتشرت الدعوة الشيعية في جزء كبير من بلاد المغرب[1].

1-4-المعتزلة:

المعتزلة من بين مدارس الفكر والكلام التي عرفها الإسلام، ظهرت في بداية ق 2هـ في مدينة البصرة، كانت لهم عدة تسميات من بينها: "أهل العدل والتوحيد" "أهل الحق" "القدرية، "الجهمية" وغير ذلك[2].

وللمعتزلة كغيرهم من الفرق الكلامية آراء وأفكار ومعتقدات كثيرة ولقد كانت لهم خمسة أصول متفقين عليها إجمالا وهي: التوحيد-العدل-الوعد والوعيد- المنزلة بين المنزلين-والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويذكر العلماء أن الشخص لا يسمى معتزلا حتى يقوم بهذه الأصول[3].

وتعتبر المعتزلة من أهم المدارس الكلامية التي لعبت دورا كبيرا في المجال السياسي والعقائدي، فقد تميزوا بنزعتهم العقلية، فاحتلوا بذلك مكانة بارزة في تاريخ الفكر الكلامي وذاع صيتهم في سائر بلاد المغرب الإسلامي[4].

1-5-المذهب الأشعري:

كانت من نتائج تعزز مذهب المعتزلة في المغرب، واعتناقه من طرف العديد من الفقهاء والعوام، إذ تهيأت أرضية المغرب الإسلامي لاستقبال المدارس الكلامية والتي من بينها المدرسة الأشعرية التي بلور أفكارها وتزعمها أبي الحسن الأشعري (ت324هـ-936م) والذي تطرقنا إلى التعريف بمذهبه آنفا، والمهم عندنا هو كيف استطاعت هذه المدرسة أن

---

[1]- إبراهيم التهامي: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ط1، منشورات الرسالة، بيروت، 2005 ص، ص، 392، 293.

[2]- زهدي جار الله: المعتزلة،ط1، الأهلية للنشر التوزيع، بيروت، 1974، ص2.

[3]- غالب بن علي عواجي: المرجع السابق، ص، ص، 1175-1176.

[4]- عبد المجيد بن حمدة: المرجع السابق، ص158.

تدخل إلى بلاد المغرب، وفيم تمثل دور العلماء القيروانيين في رواج أفكار هذه المدرسة داخل بلاد المغرب الإسلامي.

2- دخول المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب:

تختلف آراء الباحثين في من كان أول أدخل المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب الإسلامي، إلا أنهم جميعها تكاد تُجْمِع على أن هذا الدخول كان في القرن الرابع هجري ومنها ما يزعم أنه كان في حياة أبي الحسن الأشعري، فهناك أسماء اشتهرت في ق 4هـ، واشتهر عنها احتكاكا بأشهر تلاميذ الأشعري في المشرق ثم الرجوع إلى بلاد المغرب، وتحديدا مدينة القيروان التي كانت مركزالبث ونشر أفكار هذا المذهب والدعوة إلى تبنّيها[1].

3-دور علماء القيروان في نشر المذهب الأشعري ببلاد المغرب الإسلامي:

كان للأشعري تلاميذ مباشرون، كان لهم الفضل في حمل مشعل هذا المذهب، وحمل الناس على الاعتقاد في مضامينه ومعتقداته والدفاع عنها بالطرق والأساليب الجدلية لا والدعوة إلى تبنيها، ويمكن تتبع دور هؤلاء الأعلام ومعرفة أهم جهودهم في ذلك تطلب علينا تتبع مسارهم ودورهم في ذلك بناءا على تاريخ وفاتهم وبعد اطلاعنا على المادة العلمية لم نعثر على مجمل تاريخ رحلتهم إلى بلاد المشرق ومنهم:

3- أبو ميمونة در ّاس بن إسماعيل الفاسي (ت357هـ-967م):

أ-التعريف بشخصيته:

كنيته أبو ميمونة در ّاس بن إسماعيل الفاسي سمي دراسا لكثرة دراسته للعلم[2]، عالم فاس في عصره وفريد في أوانه ودهره الشيخ العلامة الفاضل، الحافظ الحجة، أحد أوتاد المغرب، وتاجه المكلّل ببواقيت السر العجيب المطرق، سمع من شيوخ بلده دخل الأندلس مجاهدا وطالبا وكان فقيها حافظا للرأي على مذهب مالك حتى قيل عنه ليس في وقته أحفظ

[1]- يوسف أحنانة: المرجع السابق، ص51.

[2]- أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني (ت1345هـ): سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن اقبر من العلماء الصلحاء بفاس، (د،ط)، (د،ن)، (د،م)، (د،ت)، ج2، ص،ص، 232،233.

منه[1] له رحلة حج فيها وهو أول من أدخل مدونة سحنون مدينة فاس، وبه اشتهر مذهب مالك هنالك[2] كانت له حلقة تدريس بالقيروان يدرس بها وسمع منه جمع كثير[3]، ويعتبر من بواكر التعليم الذي أقيم بمدينة فاس[4]، توفي في فاس سنة 357هـ وقبره بباب الفتوح إلى جانب السور من خارج البلد وله بفاس مسجد يُعرف به.

ب-دوره في نشر المذهب الأشعري:

يعتبر أبو ميمونة الدرّاس من الشخصيات البارزة والتي كان لها الدور الفعال في التعريف بالمذهب الأشعري في وقت مبكر، حيث عرف المذهب وأخذ مبادئه عن تلاميذ أبي الحسن الأشعري بالمشرق، ثم عاد إلى المغرب ليستقر بإفريقية حيث عمل على نشر المذهب هناك[5]، وألف رسالة في الدفاع عنهم[6] ومع هذه الشخصية البارزة فقد بدأت مرحلة جديدة في تاريخ الفكر الكلامي المغربي، ويمكننا تسميتها بمرحلة "التسرب والانتشار للفكر الأشعري" بين أوساط المغاربة.

ويعتبر أبو ميمونة من أبرز تلاميذ الباقلاني الذي قدّر علمه حيث رحل إلى بغداد ليتابع دروسه، ولا شك أن بعد رجوعه إلى القيروان ما لبث أن غرس مبادئ الأشعرية في

---

[1]- أبي الفضل عياض بمن موسى اليحصبي (ت544هـ): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك تصحيح: محمد سالم هاشم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ج2، ص، ص، 78، 79.

[2]- محمد بن محمد بن مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (د،ط)، منشورات المكتبة السلفية، القاهرة 1349هـ ج1، ص103.

[3]- أحمد بابا التنبكتي (ت1036هـ): كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تعليق: أبو يحي عبد الله الكنوري، ط1 دار ابن حزم، بيروت، 2002، ص130.

[4]- نجم الدين الهنتاني: المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف ق 5هـ/11م، (د،ط)، منشورات تبر الزمان، تونس 2004، ص132.

[5]- ابن خمير السبتي (ت614هـ): مقدمات المراشد إلى علم العقائد، تحقيق: جمال علال البختي، ط1، مطبعة الخليج العربي، الرياض، 2004، ص13.

[6]- هادي روجي إدريس: الدولة الصنهاجية "تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من ق 10 إلى 12م"، ترجمة: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1992، ج2، ص316.

أذهان تلاميذه القيروانيين والأندلسيين الكثيرين الذين كانوا يتزاحمون على دروسه، كما كانت له رحلة إلى الأندلس والمشرق وأقام بالقيروان ضيفا عند أبي زيد، وكان له تأثير كبير في مدينة القيروان، حيث استقر بها ودر ّس فيها مبادئ المذهب ثم استقر بفاس ونشر بها علمه[1] وهكذا استطاع أبو ميمونة أن يذاع صيته في أوساط المغاربة وعنه أخذ العلم جموع من الطلبة من كافة أنحاء المغرب والأندلس وطارت فتاواه مشرقا ومغربا.

ومع ما تقدم فإن أبو ميمونة در ّاس بن إسماعيل الفاسي يعتبر من أهم أعلام الأشعرية لطور الاعتقاد الفردي في الفترة الباقلانية، الذي وقع الاتفاق على أن القيروان بدأت تشع بالأشعرية على إفريقية والمغرب والأندلس سواء بصفة مباشرة، أو عن طريق تلاميذه وبالفعل فقد استطاعت مدرسته أن تخرج عددا من معتقدي الأشعرية والمدافعين عنها[2].

3-2-إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق الزبيري المعروف بالقلانسي (ت359هـ-969م):

أ-التعريف بشخصيته:

إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق الزبيري المعروف بالقلانسي، كان رجلا صالحا فاضلا فقيها عالما بالكلام والرد على المخالفين، وله في ذلك تآليف حسنة[3] تُحِن على يد أبي القاسم بن عبيد الله الرافضي وذلك بسبب تأليفه كتاب "الإمامة"، حيث ضربه بسبعمائة سوط وحبسه في دار البحر أربعة أشهر، وقيل الذي ألفه ابن سحنون، توفي رحمه الله سنة 359هـ وقيل سنة 361هـ[4].

ب-دوره في نشر المذهب الأشعري:

---

[1]- عبد المجيد النجار: المهدي ابن تومرت (ت524هـ) حياته، آراؤه، وثورته الفكرية الاجتماعية وأثره بالمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، (د،م)، 1983م، ص434، 435.

[2]- السبتي: المصدر السابق، ص، ص، 14، 15.

[3]- ابن فرحون المالكي (ت799هـ): ديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور (د ط)، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (دت)، ج1، ص268.

[4]- القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص163.

من المعروف أن أول بذرة للأشعرية بالقيروان، هي تلك التي حملها إبراهيم بن عبد الله الزبيري المعروف بالقلانسي[1]، فقد ذكر عنه البرزلي[2] أنه كان من مشايخ الأشعرية ونسب إليه بعض آراء الأشعري التي أدخلها إلى القيروان[3]، ونسب إليه تصورا في العقيدة يقوم على "إطلاق القول بأن الله تعالى في مكان دون مكان وأنه في السماء..،"وا ذا صح القول عنه فإننا نلمح فيه تأثرا بالأشعري الذي أبدى احترازا خالف به قول أهل السلف من الفقهاء والمحدِّثين السابقين، من أن ّ الله في كل مكان، فمنع الأشعري هذا الإطلاق واختار أنه إن أُريد به التسمية العليا فإطلاقه واجب وا ن أُريد به غير ذلك من لوازم الأشياء فمستحيل، وفي هذا الصدد يعتبره هادي روجي إدريس من أوائل الأشاعرة القيروانيين[4]، بل اعتبره إبراهيم التهامي من جملة السلف الذين باشروا علم الكلام وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين أصولية[5]، كما كانت له مواقف قوية ضد الشيعة والتي أوذي من أجلها.

ومن خلال إطلاعنا على جهود هذه الشخصية في نشر المذهب الأشعري، بين أوساط الملوغبة، فإننا لم نجد ما فعله القلاسني في نشر هذا المذهب، وبعبارة أخرى يمكن القول أن ّ القلانسي كانت له جهود ضئيلة في هذا الصدد ولذلك فإن معظم المصادر والمراجع أو جـ ُلّها لم تتناول هذه الشخصية بالتفصيل.

3-3-أبي زيد القيرواني (ت386هـ-996م):

أ-التعريف بشخصيته:

[1]- إبراهيم التهامي: الأشعرية في المغرب، ص12.

[2]- البرزلي: أحمد بن محمد بن المعتّل البلوي القيرواني نزيل تونس ومفتيها وفقيهها، كان من أهم أعلام المالكية ببلاد المغرب، توفي رحمه الله سنة 844هـ، ينظر: أبي عبد الله محمد بن أحمد الملقب بابن مريم المليتي المديوني التلمساني (ت 1014هـ): البستان في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان، مراجعة: محمد بن أبي شنب، (د،ط) منشور ات مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص، ص، 150، 151.

[3]- عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص434.

[4]- هادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص315.

[5]- إبراهيم التهامي: جهود أهل المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ص، ص، 54، 55.

هو أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني أصله من نفزاوة البربرية[1]، إمام المالكية سكن القيروان، جامع مذهب مالك وشارح أقواله، كان واسع العلم، كثير الحفظ والرواية[2]، له عدة تآليف منها: "التنبيه على القول في أولاد المرتدين ومسألة الحبس على ولد الأعيان" ور"دّ المسائل" و"إثبات كرامات الأولياء"،[3] و"الرسالة" التي كثر اشتغال الناس بها حتى لقبت بـ:" باكورة السعد ويزيدة المذهب" لأنها أول مختصر ظهر في المذهب[4]، من بين تلاميذه أبو بكر الباقلاني، توفي رحمه الله سنة 386هـ، ودفن بداره بالقيروان.

ب-دوره في نشر المذهب الأشعري:

اشتهر ابن أبي زيد القيرواني بردوده على أهل الأهواء والبدع، وبعمق مناقشاته لهم وا إقامة الحجة عليهم، ففي كتبه التي خصصها لمناقضة آراء المخالفين حسب الاستفادة من المصادر المترجمة له، والتي تبرز مدى دوره في تدعيم المدرسة السنية في المجال العقدي ولعل أبرز مثال على ذلك كتابه "الرسالة" والذي يعتبر عملا ذكيا أوضح فيها خصائص هذه العقيدة وأصولها بإيجاز محكم وأسلوب رائع[5].

اشتهرت رسالة ابن أبي زيد التي كانت تشبه إلى حد كبير في قواعد الإيمان إلى العقائد الأشعرية سواء من حيث الشكل أو من حيث المضمون[6]، وذاع صيتها في جميع حاء العالم وتنافس العلماء في اقتنائها، حتى أنها عُدَّتْ من جملة خمسة كتب التي عَكِفَ عليها المالكية في المشرق والمغرب.

ولعل من أسباب شهرة الرسالة أنها:

---

[1]- نجم الدين الهنتاتي: المرجع السابق، ص، ص، 173، 174.

[2]- ابن فرحون: المصدر السابق، ص427.

[3]- أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت386هـ): الرسالة في فقه الإمام مالك، تصحيح: عبد الوارث محمد علي (د،ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،ت)، ص3.

[4]- عبد العزيز بن صالح الخليفي: الاختلاف الفقهي في المذهب المالكي، ط1، (د،ن)، (د،م)، 1993، ص93.

[5]- عبد المجيد بن حمدة: المرجع السابق، ص45.

[6]- هادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص316.

-كانت الرسالة العمدة في تعليم الناشئة الأحكام.

-كانت هذه الرسالة جامعة للعبادة والفقه والآداب.

-امتازت بوضوح العبارة ودقتها في إعطاء المراد.

أضف إلى ذلك كله شهرة الإمام أبي زيد القيرواني في عصره[1]، حيث حاول أبي زيد أن يصوغ هذه العقيدة أي الأشعرية في رسالته، التي جعلها مختصرة تجمع أمور الديانة وحاول أن يعكس عقيدة الإمام مالك بأمانة والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

1-القراءة كلام الله ليس بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفذ.

2-الإيمان بالقدر خيره وشره، حلّوه ومر ّه.

3-يُضِلّ ما يشاء فيخذله بعدله ويهدي من يشاء فيوفقه.

4-الإيمان بالبعث.

5-يغفر لمن يشاء إلا المشرك.

6-إن الله خلق الجنة وجعلها دار خلود لمن آمن كما خلق النار وجعلها دار خلود لمن كفر.

7-الإيمان قول باللسان، وا ٍخلاص بالقلب، وعمل بالجوارح يزيد وينقص[2].

كانت لأبي زيد القيرواني رحلة إلى المشرق والتقائه بأئمة الأشعرية هنالك والأخذ عنهم، أمثال أبو ميمونة در ّاس بن إسماعيل الفاسي، كان وثيق الصلة بتلميذ أبي الحسن "أبي محمد بن أحمد بن مجاهد" (ت370هـ) وكانت بينهما مراسلات وتبادل كتب، ومن بين كتب ابن مجاهد التي دخلت إلى المغرب نذكر: "رسالة فيما التمسه أهل الثغر من شرح أصول مذاهب المتعبِّدين للكتاب والسنة" وكتاب "الرسالة في عقود أهل السنة"[3].

---

[1]- أبي عاصم ضيف بن أبي بكر بن البشيري عمر: مصادر الفقه المالكي أصولا وفروعا في المشرق والمغرب قديما وحديثا، ط1، دار ابن حزم، 2008، ص23.

[2]- سالم يافوت: "الأشعرية في المغرب، "مجلة الفكر العربي، العدد 68، 69، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1989 ص ص، 63، 64.

[3]- إبراهيم التهامي: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ص252.

كما ألف أبي زيد رسالة في الدفاع عن أبي الحسن الأشعري ومن جملة ما ورد فيها: "هو رجل مشهور أنه يـ َر ُد ُ على أهل البدع وعلى القدرية والجهمية متمسك بالسنة"

ومن خلال تفحصنا لهذا الجزء من الرسالة التي ألفها أبي زيد القيرواني، وجدناه من الناحية المنهجية ذا صبغة استعراضية لا أثر فيه للاستدلال العقلي، كما أن الأفهام العقدية الواردة فيه لا تختلف عما كان مألوفا عند أهل السلف، سواء في مسألة الصفات الخبرية "فالله على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وله الأسماء الحسنى والصفات العلى"، أو في مسألة القرآن فهو "كلام الله ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق فينفذ"، أو في مسألة الإيمان فهو قول باللسان وا ٍخلاص بالقلب وعمل بالجوارح، يزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها"[1].

كما يتضح جلي ّا دفاعه عن أبي الحسن الأشعري من خلال قوله في الكتاب الذي ألفه في مناقب أبي الحسن:وأ ّما لعن العلماء لأئمة الأشعرية فمن لعنهم عز ّر وعادت اللعنة عليه فمن لعن من ليس أهلا للعنة وقعت اللعنة عليه، والعلماء أنصار فروع و الأشعرية أنصار الدين"[2].

وعلى هذا يمكن القول أننا نلمح في هذا الجزء العقدي من الرسالة خصائص الأشعرية وأفهامها العقدية، وأنها على نفس نهج أهل السلف السابقين، فلعل أشعرية ابن أبي زيد ظهرت بأكثر وضوح فيما لم يصلنا من كتبه الكثيرة[3].

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن ابن أبي زيد القيرواني قام بإحياء المذهب المالكي والعقيدة السنية، وكو ّن مدرسة مشهورة نشر خريجوها عقيدة السنيِّين في كافة أنحاء المغرب من الأندلس إلى طرابلس، فأقبل المغاربة على هذا المذهب بكل جد وحماس وصار كل مغربي أشعري المعتقد.

---

[1]- عبد المجيد عمر النجار: فصول في الفكر الإسلامي بالمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص24.

[2]- إبراهيم التهامي: المرجع سابق، ص253.

[3]- عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص24.

3-4-القابسي (ت403هـ-1014م):

أ-التعريف بشخصيته:

القابسي الحافظ المحدث الفقيه الإمام علاّمة المغرب أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المغافري القروي، ولد سنة 324هـ كان حافظا للحديث والعلل بصيرا بالرجال عارفا بالأصلين، رأسا في الفقه ضريرا زاهدا ورعا[1]، كان إماما في علم الحديث ومتونه وأسانيده وجميع ما يتعلق به كان للناس فيه اعتقاد كثير، وصنف في الحديث كتاب "الملخص" جمع فيه ما إتصل إسناده من حيث مالك بن أنس رضي الله عنه في كتاب "الموطأ"[2]، إضافة إلى كتاب "الممهد" و"رسالة في الاعتقادات" التي تهم المعتقد الأشعري[3]، سلّم له أهل عصره ونظّروه في العلم والدين والفضل كان من أصحاب أبي الحسن الأشعري وكان حريصا على تعليمهم المذهب بالقيروان[4]، توفي رحمه الله يوم الأربعاء ودفن بالخميس صلاة الظهر سنة 403هـ-1014م بالقيروان[5].

ب-دوره في نشر المذهب الأشعري:

يشير جل الباحثين أن للقابسي رحلة إلى المشرق على خمس سنوات (352هـ-357هـ/963-968م) بصحبة الشيخ دراس الفاسي، حيث كان من نظار بلده ولقي الكثير من علمائه وروى عنهم حيث ألف رسالة في مناقب أبي الحسن الأشعري، حيث أحسن الثناء عليه وذكر فضله وإمامته، بل حتى أصبح العلماء الجهويين يستنجدون به للتعرف على المذهب الأشعري، ومن خلال هذا يمكن تأييد ما اتفق عليه جل الباحثين من أنّ أبا الحسن

[1]- جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي (ت849هـ): طبقات الحفاظ، مراجعة: لجنة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، 1983، ص419.

[2]- ابن خلكان: المصدر السابق، ج3، ص، ص، 320، 321.

[3]- الهنتاتي: المرجع السابق، ص174.

[4]- الدباغ: معالم الإيمان، (د،ط)، منشورات المكتبة العتيقة، تونس، (د،ت)، ج3، ص128.

[5]- محمد حجي: موسوعة أعلام المغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، (د،م)، 1996، ج1، ص285.

القابسي كان له دور هام في إدخال المذهب الأشعري إلى إفريقية وخاصة القيروان وفي نشره بها[1].

ومن هنا يمكن القول أن أبا الحسن القابسي من أشهر من عمل على نشر المذهب الأشعري ببلاد المغرب الإسلامي، وانتشر هذا المذهب بسرعة حتى أن ّ أبا عبد الله بن حاتم الأزدي تلميذ الباقلاني عندما نزح إلى المغرب وجد الناس على إطلاع كبير بالأشعرية[2]. وكان للإمام أبي الحسن القابسي علاقات علمية مع تلاميذ الباقلاني وبخاصة الإمام أبي ذر الهروي الذي سنتطرق إليه لاحقا، وكما ذكرنا سابقا أن القابسي كان كثير الثناء على أبي الحسن الأشعري الذي نعته بالمعلم، حيث ألف في فضله وا ٍمامته رسالة ومن جملة ما جاء فيها:وا"علموا أن ّ أبا الحسن الأشعري لم يأت من هذا الأمر أي علم الكلام إلا ما أراد به إيضاح السنن والتثبيت عليها ودفع الشبه عنها، وما أبو الحسن إلا واحد من جملة القائمين بنصر الحق...".[3]

وكذلك من جملة ما يبين أشعرية القابسي قوله في الإيمان:"إن ّه التصديق بالقلب دون أن يكون عمل الجوارح عنصرا منه"[4].

ونظرا لأنه لم تصلنا من مؤلفات الحسن القابسي إلا رسالة واحدة هي "رسالة المفضلة لأحوال المعلمين وأحكام المتعلمين والمعلمين"، وهي رسالة تربوية تعمل على تحليل وضعية المعلمين والمتعلمين، وشروط عملهم وأحكامهم الشرعية، فقد وصلتنا بعض مؤلفاته التي يبدو

[1]- هادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص317.

[2]- نجم الدين الهنتاتي: "تطور موقف علماء المالكية بإفريقية من الخوض في المسائل الكلامية وتبنيهم للعقيدة الأشعرية" IBLA، العدد 170، الدار البيضاء، المغرب، 1992، ص 310.

[3]- محي الدين عزوز: "التطور المذهبي بالمغرب ودراسة قصة حي بن قبطان"، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1976، ص30.

[4]- إبراهيم التهامي: المرجع السابق، ص21.

من خلالها أن لصاحبها اهتماما بأمور العقيدة وسيرا في نهجها واقترابا إلى ما كان يؤكد عليه مذهب الأشاعرة[1].

وأيا ما كان الأمر فإن القابسي أُعْتُبِرَ من طرف باحثين محنّكين ومطلعين أفذاذ من أوائل من حمل معه معالم المذهب الأشعري إلى الغرب الإسلامي، بل إنه أُعتبر أول من فعل ذلك يكفيه فضلا أنه ترك جيلا من التلاميذ كان من بينهم من عمل على نشر مبادئ الأشعرية وتكريسها في أوساط الثقافة العقدية في الغرب الإسلامي.

3-5-أبو حاتم الأذري (ت423هـ-1034م):

أ-التعريف بشخصيته:

هو عبد الله الحسين بن عبد الله بن حاتم الأذري بفتح الهمزة وفتح الذال، نسبة إلى أذربيجان وهو إقليم واسع وقيل نسبة إلى أذري بسكون الذال، لأنه عند النحويين مركب من أذربيجان وقيل في النسبة إلىلْأَنَوْبِي بفتح الهمزة والذال وسكون الراء، وتجدر الإشارة إلى أن هذه النسبة تصفحت في كثير من المصادر التي ترجمت له إلى أذري وهي خطأ[2]، نزيل القيروان المتكلم الأشعري، قدِم إلى المغرب واستوطن بها إلى أن توفي سنة 423هـ[3].

ب-دوره في نشر المذهب الأشعري:

يعتبر أبو حاتم من بين تلاميذ الباقلاني[4]، وأشهرهم حيث أرسله إلى الشام ثم إلى القيروان وبلاد المغرب فدان له أهل العلم من أئمة المغاربة وانتشر المذهب إلى صقلية والأندلس[1].

---

[1]- يوسف أحنانة: المرجع السابق، ص53.

[2]- إبراهيم التهامي: جهود أهل المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ص250.

[3]- التهامي: الأشعرية في المغرب، ص10.

[4]- الباقلاني: أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور، كان على مذهب أبي الحسن الأشعري ومؤيدا اعتقاده، وناصرا طريقته، سكن بغداد كان يلقب بشيخ السنة ولسان الأمة، وانتهت إليه رئاسة المالكين بالعراق، كانت له تصانيف عديدة في علم الكلام، ويقال أنه كان له الفضل في تقعيد المذهب الأشعري

دخل الحسين بن عبد الله بن حاتم الأذري إلى القيروان واستوطنها، وكان سبب وروده عليها أولا تلبية لرغبة أهلها وعقد مجلس تذكير في جامع دمشق، حيث ذكر التوحيد ونزه المعبود ونفى عنه التشبيه والتحديد، فخرج أهل دمشق من مجلسه وهم يقولون: "أحد-أحد" فأقام مدة بدمشق ثم توجه إلى المغرب فنشر العلم بتلك الناحية واستوطن القيروان إلى أن مات[2]، كان رجلا ذا علم وأدب، وكانت له عدة مؤلفات منها "كتاب في مناقب الباقلاني"[3] حيث أنه كان شديد الملازمة للباقلاني، وكان هذا الأخير يثق به وبعلمه ونظرا لدهائه وقدرته على الحجة العقلية في نصرة العقيدة فقد اختاره الباقلاني لإرساله إلى دمشق لما طلب منه بعض أهلها أن يرسل إليهم من يوضح لهم الحق بالحجة.

وبعد دمشق توجه إلى المغرب واستوطن القيروان، وهناك نشر العلم والعقيدة الأشعرية وترك تلاميذ كثيرين مبر زين.

أخذ عن هذا الرجل جمع كبير من أهل المغرب كان لهم الدور الأكبر بعد ذلك في نشر الطريقة الأشعرية في المغرب وتعريف الناس بها أمثال أبي عمران الفاسي، وكذلك ممن أخذ عنه نذكر أبو القاسم عبد الخالق بن عبد الله السيوري القيرواني (ت460هـ)، الذي كان له شأن بديع في الحفظ والقيام بالمذهب المالكي حافظا لدواوينه الذي قرأ عن الأذري الأصول والكلام[4].

وا إشاعته، توفي رحمه الله في ذي القعدة سنة 403هـ-1014م، ينظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج4، ص، ص، 269، 70؛ ابن مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص، ص، 92، 93.

[1]- ابن عساكر: المصدر السابق، ص15.

[2]- إبراهيم التهامي: الأشعرية في المغرب، ص15.

[3]- أبو علي عمر السكوني (ت717هـ): عيون المناظرات، تحقيق: سعد غراب، (د،ط)، منشورات الجامعة التونسية تـونس، 1976، ص236.

[4]- التهامي: جهود أهل المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ص، ص، 255، 256.

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن أبو حاتم الأذري بفضل حذقه وذكائه، فقد نهض بالمذهب الأشعري ونشره في سائر أقطار العالم الإسلامي مشرقا ومغربا، ليصير منارة من منارات الفكر الأشعري في بلاد المغرب[1].

3-6-أبو عمران الفاسي (ت430هـ-1038م):

أ-التعريف بشخصيته:

اسمه موسى بن عيسى بن أبي الحاج، أصله من فاس وبيته به مشهور واستوطن عند أبي الحسن القابسي، ودرس الأصول على القاضي الباقلاني، وسمع بمكة من أبي ذر الهروي، أخذ عنه الناس وتفقه عليه جماعة كبيرة، فطارت فتاواه مشرقا ومغربا واعتنى الناس بقوله[2]، ذلك أنه كان مقدما في الفضل والإمامة[3]، حيث كان يقرأ القرآن بالقراءات السبع ويجوده مع معرفة بالرجال فاضلا، حيث كانت له رئاسة كبيرة بالقيروان، ثم رحل إلى قرطبة وتفقه عنه الأصيلي وأحمد بن قاسم ورحل للمشر ق وحج ثم دخل إلى القيروان، وسمع من أبي الفتح بن أبي الفوارس، له كتاب التعليق على المدونة وهو كتاب جليل[4]، توفي رحمه الله في الثالث عشر من رمضان سنة 430هـ ومولده سنة 386هـ، وقيل حضر للصلاة عليه جميع أهل القيروان ودفن بداره وقبره مشهور بالقيروان[5].

ب- دوره في نشر المذهب الأشعري:

يعد من أبرز أعلام الأشعرية الذي وقع الاتفاق على أن القيروان بدأت تشع بالأشعرية بفضل جهوده، بل امتدت إلى سائر بلاد المغرب والأندلس، سواء بصفة مباشرة أو

---

[1]- السبتي: المصدر السابق، ص14.

[2]- القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص280.

[3]- أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي ويعرف بابن الزيات (ت 617هـ): التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997، ص87.

[4]- ابن مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص106.

[5]- الدباغ: المصدر السابق، ج3، ص163.

عن طريق تلاميذه[1]، وفي هذا الصدد يقال عنه أنه من أهم أعلام التوجه التأويلي في الفكر الأشعري، ويعتبر المؤسس النظري للدولة المرابطية[2].

بل يعتبر من أهم التلاميذ الذين تشربوا للأشعرية وأخذوها عن أهم أعلامها مشرقا ومغربا، فقد تتلمذ للقابسي بالقيروان وللأصيلي بقرطبة وللباقلاني ببغداد ثم جلس للتدريس بالقيروان مدة طويلة[3].

كان لأبو عمران الفاسي رحلة إلى المشرق سنة (ت399هـ-1008م)، وكان من جملة من آخذ عنهم أبو بكر الباقلاني، هذا الذي كان يتزعم المذهب المالكي ببغداد ويدافع بقوة عن العقيدة الأشعرية، كما كان من المناصرين المتحمسين للخلافة العباسية مع عداء للخلافة الفاطمية، وعلى يدي تلاميذ أبي عمران الفاسي دخل المذهب الأشعري إلى المغرب الأقصى والأندلس، وهذا يعني أنه وصل إليهما بوساطة قيروانية، فرغم سقوط القيروان إثر زحف بني هلال فإن إشعاعها كمركز لنشر العقيدة الأشعرية لم ينقطع، فقد تفرق علماؤها في الآفاق ومن بينهم نذكر أبا محمد بن الحسن المرادي (ت489هـ-1097م) والذي سنتطرق إليه لاحقا والتعريف به وبيان أبرز جهوده في الدفاع عن ذلك المذهب[4].

كما تفقه عليه جماعة من الفاسيين والأندلسيين وطارت فتاواه في المشرق إلا إنّ تلاميذه منهم من غلب عليه التأثر بالفقه، ومنهم من تأثر بعلمه في العقيدة، إلى جانب علمه في الفقه وعلى حسب ذلك كانت آثارهم ونتائجهم من خلال نشر هذا المذهب على كامل الأقطار الإسلامية[5].

---

[1]- إبراهيم التهامي: جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ص259.

[2]- خالد زهري: مستويات الإبداع في علم الكلام الأشعري لدى المغاربة، ضمن كتاب جهود المغاربة في خدمة المذهب الأشعري، ط1، منشورات الرابطة المحمدية، المغرب، 2011، ص78.

[3]- عبد المجيد النجار: فصول في الفكر الإسلامي بالمغرب، ص28.

[4] نجم الدين الهنتاتي: ا"لقيروان مركز لنشر المذهب الأشعري"، مجلة الحياة الثقافية، العدد 208-209، ديسمبر 2009 ص106.

[5]- عبد المجيد النجار: المرجع السابق، ص28.

وعلى هذا يمكن القول أن أبي عمران الفاسي كان له تأثير أصولي كبير من خلال أنه في عهده راجت كتب الأشعرية بالقيروان وتناسخها الناس، وممن أخذ عن أبي عمران نذكر "أبو محمد عبد الحميد بن الصائغ ت486هـ-1093م" فقد كان فقيها نبيلا فهيما فاضلا أصوليا، وخرج بهذا العلم فقها وأصولا من القيروان ليستقر بالمهدية، حيث يتاح لأحد تلاميذه النابهين أن يأخذ علمه ليصبح واحدا من أكبر أعلام المالكية.

3-7-أبو ذر الهروي (ت434هـ-1042م):

أ-التعريف بشخصيته:

هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عفير بن عرك بن خليفة بن إبراهيم بن نيسان بن قيس بن عامر بن قيس بن أبي ردمة بن عمر بن قيس بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن سلا بن غنم بن مالك بن النجار، تمذهب بمذهب مالك[1]، الفقيه المحدث الحافظ الحجة الثقة النظار، أخذ عن أعلام عدة منهم الباقلاني[2]، يعرف بابن السماك كان زاهدا عابدا عالما، حافظا، كثير الشيوخ[3] حتى عدّه ابن عساكر في الطبقة الثالثة ممن أخذ عن أصحاب الأشعري[4].

كان كثير التأليف من بين تصانيفه نذكر "كتاب الجامع" وكتاب "مسانيد الموطأ" وكتاب "فضائل مالك بن أنس"، توفي رحمه الله في ذي القعدة سنة 434هـ-1042م.

ب-دوره في نشر المذهب الأشعري:

كان لأبي ذر الهروي دور كبير في نشر الأشعرية في المغرب بل هو الذي علّم أهل المغرب هذا المذهب وبثه فيهم، وقد أقبل عليه طلبة العلم من المغرب لكونه كان يجمع بين الأشعرية في الأصول والمذهب المالكي في الفروع، حيث كان يجتمع عليه أهل المغرب

[1]- القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص، ص، 275، 276.

[2]- ابن مخلوف: المرجع السابق، ج1، ص، ص، 104، 105.

[3]- السيوطي: المصدر السابق، ص425.

[4]- ابن عساكر: المصدر السابق، ص، ص، 15، 16.

ويأخذون عنه الحديث، وبذلك يُعرفهم بالطريقة الأشعرية ويدلهم على أصلها كما قام بنقل المذهب الأشعري إلى الحرم[1].

وممن أخذ عن الهروي نذكر أبو عمران الفاسي الذي أخذ عنه خلال رحلته إلى المشرق حيث أنه وبعد رجوعه قام بنشر المذهب في المغرب، وتم على يده ترويج كتبه ونشرها وتناسخها بين الناس إضافة إلى محمد بن سعدوي (ت486هـ)[2]، والإمام أبو الوليد البالجي[3] لزمه ثلاثة سنوات كاملة يُدَرِسُ عليه الكلام.

وعلى هذا يمكن القول أن أبي ذر الهروي وبفضل جهوده المتواترة والمستمرة استطاع أن يحذوا بالفكر الأشعري نحو الإمام، واعتناقه للكثير من المغاربة الإسلاميين.

3-8-المرادي (ت489هـ/1095م):

أ-التعريف بشخصيته:

هو أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي يعرف بالمرادي، قيرواني الأصل أندلسي الإقامة وروى عن أهلها، كان رجلا نبيها عالما بالفقه وكان مع ذلك ذا حظ وافر من البلاغة والفصاحة[4]، كان له نهوض في علم الاعتقادات والأصول وقد درس بالأندلس وتلقى عنه

---

[1]- إبراهيم التهامي: الأشعرية في المغرب، صن ص، 18، 19.

[2]- محمد بن سعدوي (ت486هـ): هو أبو عبد الله محمد بن سعدوي بن علي بن بلال القروي، تفقه بالقيروان على جماعة وحج فسمع بمكة من أبي ذر الهروي وغيره، كان فقيها حافظا للمسائل وكان تاجرا توفي سنة 486هـ، ينظر: إبراهيم التهامي: جهود علماء المغرب في الدفاع عن أهل عقيدة أهل السنة، ص259.

[3]- أبو الوليد الباجي أحد أعلام الأندلس وهو سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي أصله من بطليوس ولد سنة 403هـ، ورحل سنة 426هـ فقدم مصر وسمع بها وأجر نفسه ببغداد لحراسة الدروب، ولما رجع إلى الأندلس بقي يضرب ورق الذهب إلى أن فشا علمه وتهيأت له الدنيا، توفي رحمه الله في المرية سنة 474هـ ينظر: أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ): نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، (د،ط)، دار صادر بيروت، 1988م، ج2، ص، ص، 67، 68.

[4]- إبراهيم التهامي:جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ص، ص، 331، 332.

العلم بها عدد كبير من أبناءها، ثم انتقل إلى المغرب الأقصى وكانت له تآليف حسان في العقيدة.[1] توفي رحمه الله سنة 489هـ-1095م.

ب- دوره في نشر المذهب الأشعري:

يعتبر أبو بكر المرادي أول من أدخل علم الكلام إلى المغرب الأقصى، وكانت له تآليف حسان في أصول الدين[2]، وقد شهدت هذه الفترة تفتحا واسعا وانتشارا كبيرا لأهم مؤلفاته في أوساط المغاربة، وذلك رغم مضايقة المرابطين وفقهائهم، إذ كانت كتب الغزالي والجويني فضلا عن مؤلفات الباقلاني، فقد صنف المرادي في الجانب العقدي عقيدته المسماة "العقيدة في المذاهب السديدة" وكتاب "البرهان على أن أول الواجبات الإيمان" و"معيار النظر"[3].

نستنتج من هذه المعطيات أن المذهب الأشعري دخل إلى المغرب على أيدي قيروانيين وكان ذلك منذ بداية العهد المرابطي مما يسمح لنا مراجعة قول من يذهب إلى أن ذلك المذهب دخل إلى المغرب في بداية العهد الموحدي لاسيما مع محمد بن تومرت (ت 524هـ-1130م) على أن أرسى ذلك المذهب في المغرب الإسلامي، وسعى بعقيدته "المرشدة" إلى تهذيب عقيدة العامة وتثقيفها بل إنه فرض ذلك المذهب بالسلطة السياسية.

[1]- السبتي: المصدر السابق، ص17.

[2]- التهامي: المرجع السابق، ص266.

[3]- التهامي: الأشعرية في المغرب، ص، ص، 27، 28.

خاتمة

خاتمة

وفي نهاية هذه الدراسة والتي حاولنا من خلالها معالجة "دور القيروان في نشر المذهب الأشعري ببلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين (4-5 هـ / 10-11 م) "،وبعد اطلاعنا على المصادر والمراجع استطعنا الوصول إلى النتائج التالية :

1- كان تأسيس القيروان سنة (50 هـ-670 م)، وكان المبادر إلى ذلك الفاتح "عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه"، حيث عرفت هذه الأخيرة تطورا مس جميع جوانبها، وأصبحت على صلة وثيقة بغيرها من مراكز الفكر، مما أدى إلى نمو وازدهار حركتها الفكرية وجعلها منارة مشعة من منارات الفكر في العالم الإسلامي.

2- تمكن أبو الحسن الأشعري من إقامة مذهب جديد مستقل بذاته، متحكم لآرائه ومبادئه، فقد توسط فيه بين المعتزلة المغالين في اعتماد العقل وأهل الحديث المتوقفين عند النصوص، وهذا ما يعكس الآراء القائلة بأن المذهب الأشعري مذهب توفيقي جاء كحل وسط كاستجابة حضارية فرضها ذلك الانفتاح على ثقافة الآخر.

3-قام المذهب الأشعري على مجموعة من الأصول والمبادئ ، والتي كثر حولها الجدال ولعل من بينها وأهمها، إثبات الصفات أو نَفيِها، رأيهم في كلام الله وخلق القرآن، قولهم في الإمامة، ومن خلال تحليلنا لهذه المبادئ والأصول تبين لنا أن مجمل عقائد الأشاعرة كانت كنهج وسط بين الحشوية والمعتزلة قريبة من أهل السنة والجماعة، ومنافرة لمعتقدات الشيعة.

4-انتقلت العديد من المذاهب والفرق الإسلامية من خوارج وشيعة ومعتزلة من المشرق إلى بلاد المغرب الإسلامي، وقد مثل هذا الأخير أرضا خصبة لهاته الفرق التي مثّلت كل و احدة منها دعوى مذهبية معينة، ولكن ما لبثت أن اندثرت وزالت آثارها المذهبية.

5 –هناك تعدد وتضارب في الرؤى حول دخول المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب فهناك من يرى أن هذا الدخول كان في حياة أبي الحسن الأشعري بالذات ، ورأي آخر يرى أن هذا الدخول كان في القرن الرابع هجري نتيجة الاحتكاك الذي مارسه علماء القيروان مع أشهر تلاميذ الأشعري ببلاد المشرق.

6- كان دخول المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب الإسلامي على أيدي علماء قيروانيين الذين كانت لهم جهود جبّارة في نشر هذا المذهب على كافة الأقطار الإسلامية من خلال وضع حلقات تدريس يتم من خلالها التعريف بالمذهب الأشعري وكان ذلك منذ بداية العهد المرابطي.

7- يعتبر فن المناظرة من بين أقوى وسائل الاقناع والدفاع التي لجأ إليها فقهاء المالكية في مواجهة البدع عموما، والدعوة الشيعية خصوصا، حيث كانت تقام هذه المجالس ببيت الحكمة القيرواني، وكان الغرض من ذلك تنشيط الحركة العلمية والدينية بالقيروان والرد على الفرق الضالة، وقد بلغت هذه الحركة أوّجها في القرن الثالث هجري.

8-كان هناك نوعين من المناظرات، مناظرات عامة وهي التي عقدها بنو عبيد بالقيروان (296هـ-362هـ)، ومناظرات خاصة والتي كان يحضرها رجل واحد من أهل السنة وآخر من أهل الشيعة .

9–كانت القضايا التي دارت حولها المناظرات متعددة ومتنوعة وكلها كانت تركز حول إمامة علي رضي الله عنه، وحكم أداء صلاة التراويح وقيام رمضان وغيرها، حيث تضاربت حولها الآراء بين متقبل مؤيد ومعارض مفنِّد .

10- من بين الشخصيات التي برزت في هذه المقاومة نذكر "محمد بن سحنون " و" سعيد ابن الحداد " اللذان مثلا مشعل أهل السنة والجماعة، وفي نقيض ذلك عبيد الله الشيعي واخو أبا العباس حامل للواء الشيعة الفاطمية

11 – وأيضا يمكن القول أنّ هذا الوضع الذي كانت عليه القيروان في القرن الثالث هجري في عناصر الوفاق والفراق بينه وبين الوضع الذي كانت عليه بغداد يمكن أن يلقي الأضواء على مدى الاستعداد لتقبل الأشعرية ذات الخصائص الآنفة الذكر، ويمكن أن نقول مبدئيا أن مواجهة السلف للعديد من الفرق الإسلامية وخاصة منهم أهل العراق ذوي الأذهان اللطيفة والألسنة الحداد، يمثل عنصرا مهيئا لتقبل الأشعرية، ولعل بوادر ذلك التهيؤ تتمثل

خاتمة

بوضوح في ما وصل إليه جدل أهل السلف أواخر القرن الثالث هجري من ميل شديد إلى استعمال الحجج العقلية وهو ما يتجلى بشكل واضح عند كل من "محمد ابن سحنون" و"سعيد ابن الحداد"، وأخيرا أتمنى أن يكون هذا البحث جديرا بالمناقشة يفتح آفاقا لدراسات سابقة تعزز وتثري هذا الموضوع، وان كنت قد تناولت جزءا منه والذي يتمثل في ابر از جهود علماء القيروان في نشر المذهب الأشعري ببلاد المغرب الإسلامي، ولا يفوتني هنا أن أشير إلى شخصية بارزة ألا وهي "أبو بكر المرادي" الذي كان له دور في نشر المذهب الأشعري بين ربوع المغرب الأقصى، وهنا تبقى الدراسات والتساؤلات مفتوحة للدراسة والمناقشة حول:

كيف تمكن أبو بكر المرادي من نشر المذهب الأشعري في أقصى المغرب الإسلامي؟

وما هي أبرز جهوده؟

الملحق رقم (01): جدول يمثل أهم المؤلفات في الرد على البدع والفرق المنحرفة[1]

الفترة الزمنية	المؤلفين	عناوين المؤلفات
القـــرن الثالـــث للهجرة	- محمد بن سحنون (256هـ/870م)	- "الحجة على القدرية". - "الرد على أهل البدع" - "رسالة في آداب المناظرة" - "الرد على الفكرية" -"الرد على الشافعي وأهل العراق" - "الإيمان والرد على أهل الشرك" - "الإمامة" - "تحريم المسكر" - "الإباحة" - "الأشربة"
	- عبد الله بن غافق التونسي(275هـ/888م).	- "ألف رسالة في الإيمان"
	- يحـــي بـــن عمـــر الكنـــاني (281هـ/894م)	- "الرد على الشكوكية" - "الرد على المرجئة" - النظر إلى الله"
	-أبو عبد الله علي بن البجلي	- ألف كتاب"الرد على الشكوكية"
	-ابـــن أبـــي زيـــد القيروانـــي (899/286م)	- "المعرفة واليقين" - "كشف التلبيس" - "الرد على القدرية" - "مناقضة رسالة البغدادي المعتزلي" - "الإقتداء بأهل السنة" - "رسالة النهي عن الجدل" - "الإستظهار في الرد على الفكرية" - "تفسير أوقات الصلوات" -"فضل قيام رمضان" -"الذب عند مذهب مالك"

1- من إنجاز الطالب بالاعتماد على المصادر والمراجع السابقة.

	- أبـــو جعفـــر المعـــافري (301هـ/913م)	- ألف كتاب "نسب الشيعة"
	- أبو إسحاق القلانسي(302هـ/9م)	- ألف كتاب "الإمامة"
	- ابن الحداد (302هـ/914م)	-ألف كتاب في خلق القرآن. - "الاستواء" - "المقالات"
القـــرن الرابـــع للهجرة	-عبـــــــد الـــــــرحمن القصري(322هـ/934م)	- ألـف كتـاب"تحديـد الإيمـان مـن شـرائع الإسلام"
	- عبد الله بن أبـي مسرور التجيبـي ابن الحاج (346هـ/957م)	- ألـف كتـاب "المواقيـت ومعرفـة النجـوم والأزمان"
	- ابن اللباد (333هـ/1012م)	- ألف كتب في الرد على الشيعة" - عصمة النبيين - " إثبات الحجة في بيان العصمة"
	أبـــو الحســـن القابســـي (403هـ/1012م)	ألف كتاب "المنقذ في شبه التأويل"
	القاضي نعمان (363هـ/974م)	ألف كتب تخدم المعتقد الشعبي: - "دعائم الإسلام في ذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام" -الهمة في آداب الأئمة - كتاب "الطهارة" - كتاب " كيفية الصلاة" - كتاب "الإقتصار" - "الإمامة لمولانا على بن أبى طالب

الملحق رقم (02): باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة من واجب أمور الديانات.

يقول أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني" (310-386 هـ / 922-996م):

" من ذلك الإيمان بالقلب والنطق باللسان: أن الله إله واحد لا إله غيره، ولا شبيه له، ولا نظير له، ولا والد له، ولا صاحبة له، ولا شريك له.ليس لأوّليته ابتداء ولا لآخريَّته انقضاء، لا يبلغ كنه صفته الواصفون، ولا يحيط يحيط بأمره المفكرون، يعتبر المتفكرون بآياته، ولا يتفكرون في مائية ذاته، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض لا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم؛ العالم، الخبير، المدبر، القدير، السميع، البصير، العلي، الكبير، وأنه فوق عرشه المجيد بذاته، وهو في كل مكان بعلمه، خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، وما تسقط من ورقة إلا يعلمها، ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين على العرش استوى، وعلى الملك احتوى، وله الأسماء الحسنى والصفات العلى لم يزل بجميع صفاته وأسمائه، تعالى أن تكون صفاته مخلوقة وأسماؤه محدثة، كلم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته لا خلق من خلقه، وتجلى للجبل فصار دكا من جلاله، وأن القرآن كلام الله، ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق فينفذ.

والإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، وكل ذلك قد قدّره الله ربنا ومقادير الأمور بيده ومصدرها عن قضائه، علم كل شيء قبل كونه فجرى على قدره، لا يكون من عباده قول ولا عمل إلا قضاه وسبق علمه به. ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير. يضل من يشاء فيخذله بعدله ويهدي من يشاء فيوفقه بفضله، فكل ميسربتيسيره إلى ما سبق من علمه وقدره من شقي أو سعيد، تعالى أن يكون لأحد عنه غِنى، أو يكون خالق لشيء إلا هو رب العباد ورب أعمالهم، والمقدر لحركاتهم وآجالهم، الباعث الرسل إليهم لإقامة الحجة عليهم.

ثم ختم الرسالة و النذارة و النبؤة بمحمد نبيه **r** ، فجعله آخر المرسلين بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا. وأنزل عليه كتابه الحكيم، وشرح به دينه القويم، وهدى به الصراط المستقيم، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من يموت كما بدأهم يعودون، وأن الله سبحانه ضاعف لعباده المؤمنين الحسنات، وصفح لهم بالتوبة عن كبائر السيئات، وغفر لهم الصغائر باجتناب الكبائر، وجعل من لم يتب من الكبائر صائرا إلى مشيئته. إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. ومن عاقبه بناره أخرجه منها بإيمانه فأدخله به جنته، ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. ويخرج منها بشفاعة

النبي r من شفع له من أهل الكبائر من أمته، وأن الله سبحانه وتعالى قد خلق الجنة فأعدها دار خلود لأوليائه، وأكرمهم فيها بالنظر إلى وجهه الكريم، وهي التي أهبط منها آدم نبيه وخليفته إلى أرضه بما سبق في سابق علمه، وخلق النار فأعدها دار خلود لمن كفر به، وألحد في آياته وكتبه ورسله وجعلهم محجوبين عن رؤيته، وأن الله تبارك وتعالى يجيء يوم القيامة والملك صفا صفا لعرض الأمم وحسابها وعقوبتها وثوابها، وتوضع الموازين لوزن أعمال العباد، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ويؤتون صفائحهم بأعمالهم، فمن أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا، ومن أوتي كتابه وراء ظهره فأولئك يصلون سعيرا، وأن الصراط حق يجوزه العباد بقدر أعمالهم، فناجون متفاوتون في سرعة النجاة عليه من نار جهنم، وقوم أوبقتهم فيها أعمالهم.

والإيمان بحوض الرسول rترده أمته لا يظمأ من شرب منه ويذاد عنه من بدَّل و غيَّر. وأن الإيمان قول باللسان ولإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح، يزيد بزيادة الأعمال وينقص بنقصها فيكون فيها النقص وبها الزيادة، ولا يكمل قول الإيمان إلا بالعمل، ولا قول وعمل إلا بنية، ولا قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة، وأنه لا يكفر أحد بذنب من أهل القبلة، و أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، وأرواح أهل السعادة باقية ناعم إلى يوم يبعثون، وأرواح أهل الشقاوة معذبة إلى يوم الدين، وأن المؤمنين يفتنون في قبورهم ويسألون.

يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة. وأن على العباد حفظة يكتبون أعمالهم ولا يسقط شيء من ذلك عن علم ربهم، وأن ملك الموت يقبض الأرواح بإذن ربه. وأن خير القرون القرن الذين رأوا رسول الله r وآمنوا به، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون المهديون: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين، وأن لا يذكر أحد من صحابة الرسول إلا بأحسن ذكر والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج ويظن بهم أحسن المذاهب.والطاعة لأئمة المسلمين من ولاة أمورهم وعلمائهم وا ٍتباع السلف الصالح واقتفاء آثارهم والاستغفار لهم، وترك المراء والجدال في الدين، وترك كل ما أحدثه المحدثون. وصلى الله على سيدنا محمد نبيه، وعلى آله وأزواجه وذريته وسلم تسليما كثيرا "[1]

1- أبي زيد القيرواني ،المصدر السابق، ص، ص: 7، 10.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم برواية ورش.

1-المصادر:

1)ابن الآبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القذاعي (ت658ه): الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985، ج1

2)ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت630ه): الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1987، ج3

3)ابن الجوزي أبي الفرج عبد الرحمان بن علي بن محمد (ت597ه): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى،مراجعة: نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992،ج05

4)ابن الزيات أبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي (ت 617ه): التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق: أحمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، 1997

5)ابن حزم الظاهري أبي محمد علي بن أحمد (ت456ه): الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، ط2، دار الجبل، بيروت، 1996

6)ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808ه): العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، (د،ط)، دار الفكر، بيروت، 2001، ج1

7)ابن عبد الحكم (ت871ه): فتوح مصر والمغرب، تحقيق: عبد المنعم عامر، (د.ط)، (د.م)، (د.ت)، ج1.

8)ابن عساكر الدمشقي أبي القاسم علي بن هبة الله (ت571ه): تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، نشر: القدسي، مطبعة التوفيق، دمشق، 1347ه

9)ابن قنفد القسنطيني أبي العباس أحمد بن حسن بن علي بن الخطيب (ت807هـ): الوفيات، تحقيق: عادل نويهض، ط4، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983

10) ابن مريم أبي عبد الله محمد بن أحمد المليتي المديوني التلمساني (ت 1014هـ): البستان في ذكر الأولياء والعلماء في تلمسان، مراجعة: محمد بن أبي شنب، (د،ط)، منشورات مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م

11) الأشعري أبي الحسن (ت324هـ): الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق: فوقية حسين محمود، ط1، دار الأنصار، القاهرة، ج1، ج2

12) الأشعري أبي الحسن علي بن إسماعيل: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، منشورات مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1950، ج1

13) الباقلاني أبي بكر محمد بن الطيب (ت 403هـ): تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق: أحمد حيدر، ط1، مؤسسة المعارف الإسلامية، بيروت، 1987

14) البغدادي أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت469هـ): الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناحبة منهم، تحقيق: محمد عثمان الخشيت، (د.ط)، منشورات مكتبة ابن سينا، القاهرة، (د.ت)

15) البلاذري أحمد بن يحى بن جابر البغدادي: فتوح البلدان، ط1، منشورات مطبعة الموسوعات، القاهرة، 1901

16) بن العربي المعافري الإشبيلي أبي بكر محمد بن عبد الله (ت543هـ): قانون التأويل، تحقيق: محمد السليماني، ط1 دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت، 1986

17) بن خلكان أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت681هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (د ط)، دار صادر، بيروت، 1970، ج3.

18) بن رشيد أبي عبد الله محمد بن عمر الفهري السبتي (ت721هـ): ملئ العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ج5

19) بن قتيبة أبي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت276هـ): عيون الأخبار، (د.ط)، دار الكتب المصرية، القاهرة 1996، ج2

20) بن كثير عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت 775هـ): البداية والنهاية، تحقيق: عبد الحسن التركي، ط1، دار هجر، (د.م)، 1998، ج11

21) التنبكتي أحمد بابا (ت1036هـ): كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تعليق: أبو يحي عبد الله الكنوري، ط1 دار ابن حزم، بيروت، 2002

22) الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626هـ): معجم البلدان، (د.ط)، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ج4

23) الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم الصنهاجي السبتي (ت 727هـ): روض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، منشورات مكتبة لبنان، بيروت، 1984.

24) الخشني محمد بن الحارث بن أسد (ت361هـ): طبقات علماء إفريقية، (د،ط)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د،ت)، ج6

25) الدباغ أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي (ت 696هـ): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تعليق: ناجي التنوخي، (د، ط)، (د، ن)، (د،م)، (د،ت)، ج1

26) الدرجيني أبي العباس أحمد بن سعيد (ت670هـ): طبقات المشايخ في المغرب، تحقيق: إبراهيم طلاي، (د،ط)، منشورات مطبعة البعث، الجزائر، 1974، ج2.

27) الزهري محمد بن سعد بن منيع (ت 630هـ): الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، ط1، منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة، 2001، ج6

28) السبتي ابن خمير (ت614هـ): مقدمات المراشد إلى علم العقائد، تحقيق: جمال علال البختي، ط1، مطبعة الخليج العربي، الرياض، 2004

29) السكوني أبو علي عمر (ت717هـ): عيون المناظرات، تحقيق: سعد غراب، (د،ط)، منشورات الجامعة التونسية تـونس، 1976

30) السلاوي أحمد بن خالد الناصري (ت1315هـ): الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، (د،ط) (د،ن)، (د،م)، (د،ت) ج1

31) السيوطي جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر (ت849هـ): طبقات الحفاظ، مراجعة: لجنة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، 1983

32) الشافعي أبي اسحاق الشيرازي (ت476هـ): طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، (د.ط)، دار الرائد العربي، بيروت، (د.ت)

33) الشهرستاني أبي الفتح محمد عبد الكريم (ت 548هـ): الملل والنحل، تعليق: أحمد فهمي محمد، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992

34) الطبري أبي جعفر محمد بن جرير (ت310هـ): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ج5

35) القاضي النعمان (ت363هـ): افتتاح الدعوة، تحقيق: فرحات الدرشاوي، ط2، منشورات الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986

36) القاضي عياض: تراجع أغلبية، تحقيق: محمد الطالبي، (د.ط)، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1968

37) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك تصحيح: محمد سالم هاشم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998

38) القيرواني أبي محمد عبد الله بن أبي زيد (ت386هـ): الرسالة في فقه الإمام مالك، تصحيح: عبد الوارث محمد علي (د،ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د،ت)

39) القيرواني الرقيق: تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق: محمد زينهم، محمد غرب، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، (د.م)، 1994

40) الكتاني أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس (ت1345هـ): سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن اقبر من العلماء الصلحاء بفاس، (د،ط)، (د،ن)، (د،م)، (د،ت)، ج2.

41) اللالكائي أبي القاسم هبة الله ابن الحسني بن منصور الطبري (ت 418هـ): شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وا إجماع الصحابة والتابعين من بعدهم، تحقيق: حمدان الغامدي: ط4، دار طيبة، الر ياض، 1995، ج1

42) المالكي ابن فرحون (ت799هـ): ديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور (د ط)، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، (دت)، ج1.

43) المالكي أبي بكر بن محمد (ت 5هـ-11م): رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وا إفريقيا، تحقيق: بشير البكوش، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ج1

44) المراكشي ابن عذارى (ت695هـ): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: كولان، ليقي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت، 1983، ج1

45) المراكشي أبي محمد عبد الواحد بن علي (ت 647هـ): المعجب في تلخيص أخبار المغرب، شرح: صلاح الدين الهواري، ط1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 2006، ج1

46) المراكشي الكتامي ابن القطان أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن عبد الملك (ت628هـ): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، (د.م)، 1990

47) المسعودي أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت346ه): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تصحيح: يوسف البقاعي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(د.ت)، ج1.

48) المقري التلمساني أحمد بن محمد (ت1041ه): نفح الطيب من غضن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، (د،ط)، دار صادر بيروت، 1988م، ج2

49) المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (ت845ه): اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال ط2، منشورات لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1996، ج1.

50) المكناسي أحمد ابن القاضي (ت1025ه): جدوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، (د.ط)، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973

51) مؤلف مجهول(ت587ه): الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق: سعد زغلول، (د،ط)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، (د.ت)، ج8

52) مؤلف مجهول: مفاخر البربر، تحقيق: عبد القادر بوباية، ط1، دار أبي رقراق، (د.م)، 2005

53) النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733ه)، نهاية الإرب في فنون الأدب، تحقيق: عماد علي حمزة، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ت)، ج20.

54) اليحصبي أبي الفضل عياض بمن موسى (ت544ه): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك تصحيح: محمد سالم هاشم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998

2-المراجع:

1) أبو بكر: دائرة المعارف الإسلامية، ط1، مركز الشارقة، (د.م)، (د.ت)، ج1.

2) أبو زهرة محمد: تاريخ المذاهب الإسلامية، (د،ط)، دار الفكر العربي، القاهرة، (د، ت)

3) أحنانة يوسف: تطور المذهب الأشعري في الغرب الإسلامي، (د.ط)، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، الرباط، 2003

4) البشيري عمر أبي عاصم ضيف بن أبي بكر: مصادر الفقه المالكي أصولا وفروعا في المشرق والمغرب قديما وحديثا، ط1، دار ابن حزم، 2008

5) بن حمدة عبد المجيد: المدارس الكلامية بإفريقية إلى ظهور الأشعرية، ط1، دار العرب، تونس، 1986

6) بوزياني الدراجي: دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس، (د،ط)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007

7) التهامي إبراهيم: الأشعرية في المغرب دخولها، رجالها، وتطورها، موقف الناس منها، ط1، قرطبة، (د.م)، 2006

8) جهود علماء المغرب في الدفاع عن عقيدة أهل السنة، ط1، منشورات الرسالة، بيروت، 2005

9) جار الله زهدي: المعتزلة،ط1، الأهلية للنشر التوزيع، بيروت، 1974

10) حواله يوسف بن أحمد: الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى" منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس هجري"450/90هـ"، ط1، منشورات جامعة أم القرى، د.م، 2000

11) الخربوطلي علي الحسين: أبو عبد الله الشيعي مؤسس الدولة الفاطمية، (د.ط)، منشورات المطبعة الفنية الحديثة (د.م)، 1972

12) الخليفي عبد العزيز بن صالح: الاختلاف الفقهي في المذهب المالكي، ط1، (د،ن)، (د،م)، 1993

13) دبوز محمد علي: تاريخ المغرب الكبير،(د.ط)، منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية، (د.م)،2010،ج5

14) دفتري فرهاد: الإسماعليون في العصر الوسيط تاريخهم وفكرهم، ترجمة: سيف الدين القصير، ط1، دار الثقافة دمشق، 1999

15) دمشقية عبد الرحمان بن محمد بن سعيد: موقف ابن حزم من المذهب الأشعري كما في كتابه الفصل في الملل والنحل، ط1، دار الصميعي، الرياض، 1997

16) رستم سعد: الفرق والمذاهب الإسلامية، ط3، دمشق، دار الأوائل، 2005

17) روجي هادي إدريس: الدولة الصنهاجية "تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من ق 10 إلى 12م"، ترجمة: حمادي الساحلي، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1992، ج2

18) زهري خالد: مستويات الإبداع في علم الكلام الأشعري لدى المغاربة، ضمن كتاب جهود المغاربة في خدمة المذهب الأشعري، ط1، منشورات الرابطة المحمدية، المغرب، 2011

19) زيتون محمد محمد: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط1، دار المنار، القاهرة، 1988.

20) السحيباني محمد بن ناصر بن صالح: منهج الشهرستاني في كتابه الملل والنحل، (د.ط)، دار الوطن، الرياض، (د.ت).

21) شواط الحسين بن محمد: مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس هجري، ط1، الدار العالمية للكتاب، الرياض، 14/11هـ، ج1

22) صبحي أحمد محمود: في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين الأشاعرة، ط5، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

23) طعيمة صابر: دراسات في الفرق الشيعة، النصيرية، الباطنية، الصوفية، الخوارج (د.ط)، منشورات مكتبة المعارف الرياض، 1400هـ

24) عدوي محمد أحمد: الشرح الجديد لجوهرة التوحيد، ط1، منشورات مكتبة الحلبي، مصر، 1947

25) عزوز محي الدين: "التطور المذهبي بالمغرب ودراسة قصة حي بن قبطان"، الشركة التونسية للنشر والتوزيع، تونس 1976

26) عواجي غالب بن علب:فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها ، ط4، منشورات المكتبة العصرية الذهبية، الرياض، 2001، ج1

27) الغامدي خالد بن علي: نقض عقائد الأشاعرة والماتردية، ط1، دار أطلس الخضراء، الرياض، 2009

28) لقبال موسى: المغرب الإسلامي، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1951

29) محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف ق 4هـ، ط2، دار الثقافة، المغرب، 1985

30) مخلوف محمد بن محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، (د،ط)، منشورات المكتبة السلفية، القاهرة 1349هـ ج1

31) المغربي عبد الفتاح: الفرق الكلامية الإسلامية مدخل ودراسة، ط2، منشورات مكتبة وهيبة، القاهرة، 1995

32) مؤنس حسين: معالم تاريخ المغرب والأندلس، (د.ط)، منشورات مكتبة الأسرة، القاهرة، 1980

33) النجار عبد المجيد: المهدي ابن تومرت (ت524هـ) حياته، آراؤه، وثورته الفكرية الاجتماعية وأثره بالمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، (د،م)، 1983م

34) النجار عمر عبد المجيد: فصول في الفكر الإسلامي بالمغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992

35) الهنتاني نجم الدين: المذهب المالكي بالغرب الإسلامي إلى منتصف ق 5هـ/11م، (د،ط)، منشورات تبر الزمان، تونس 2004

3-الموسوعات:

1) حجي محمد: موسوعة أعلام المغرب، ط1، دار الغرب الإسلامي، (د،م)، 1996، ج1.

4-المقالات والرسائل الجامعية:

4-1-المقالات:

1)المنصوري مبروك: "الأشعرية في بلاد المغرب إلى نهاية القرن السادس هجري ومفهوم الأدوار الحضارية"، مقال ضمن مجلة معهد الآداب والعلوم الإنسانية، تونس.

2)الهنتاتي نجم الدين: "تطور موقف علماء المالكية بإفريقية من الخوض في المسائل الكلامية وتبنيهم للعقيدة الأشعرية" مجلة IBLA، العدد 170، الدار البيضاء، المغرب، 1992.

3)الهنتاتي نجم الدين: ا"لقيروان مركز لنشر المذهب الأشعري"، مجلة الحياة الثقافية، العدد 208-209، ديسمبر 2009

4-2- الرسائل الجامعية:

1) حروز عبد الغني: المذهب الأشعري في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنيين (5-7هـ/11-13م)، أطروحة دكتوراه، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، 2015، 2016

2) نوار نسيم: النزاع السني الشيعي ببلاد المغرب وأثره في تحديد المذهب المالكي من قيام الدولة الفاطمية إلى حدوث القطيعة الزيرية (296هـ-433هـ/909م-1051م)، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، بوزريعة، الجزائر، 2010-2011

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

مقدمة أ

الفصل التمهيدي: التعريف بالقيروان والمذهب الأشعري

1-التعريف بمدينة القيروان وكيفية تأسيسها 8

1-1-التعريف بمدينة القيروان 8

1-2- تأسيس مدينة القيروان 50هـ-670م 9

2-التعريف بالمذهب الأشعري 11

2-1-أصول المذهب الأشعري 14

الفصل الأول: دور علماء القيروان في نشر المذهب الأشعري

1-الأوضاع المذهبية في بلاد المغرب قبل دخول المذهب الأشعري 21

1-1-أهل السنة والجماعة 21

1-2-الخوارج 22

1-3-الشيعة 24

1-4-المعتزلة 25

1-5-المذهب الأشعري 25

2- دخول المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب 26

3-دور علماء القيروان في نشر المذهب الأشعري ببلاد المغرب الإسلامي 26

3-1-أبو ميمونة دراس بن إسماعيل الفاسي (ت357هـ-967م) 26

3-2-إبراهيم بن عبد الله أبو إسحاق الزبيري المعروف بالقلانسي (ت359هـ-969م) 28

3-3-أبي زيد القيرواني (ت386هـ-996م) 30

3-4-القابسي (ت403هـ-1014م) 33

3-5-أبو حاتم الأذري (ت423هـ-1034م) 35

3-6-أبو عمران القابيسي (ت430هـ-1038م) 37

3-7-أبو ذر الهروي (ت434هـ-1042م) 39

3-8-المرادي (ت489هـ/1095م) 41

الفصل الثاني: النشاط العلمي الأشعري في مدينة القيروان "المناظرات نموذجا"

1-أنواع المناظرات 45

2-مواضيع المناظرات 46

3-أبرز الشخصيات التي برزت في هذا الجانب 49

3-1-محمد بن سحنون (ت202هـ-256هـ) 49

3-2-أبو عثمان سعيد بن محمد بن صبيح الغساني (219هـ-302هـ) 49

3-3-أبا عبيد الله الشيعي (259هـ-322هـ) 50

4-أهم المناظرات 52

4-1-مناظرة محمد بن سحنون لأبو سليمان النحوي حول مسألة خلق القرآن 54

4-2-مناظرة محمد بن سحنون حول مسألة الإيمان 56

4-3-مناظرة محمد بن سحنون في مسألة الأسماء والصفات 57

4-4-مناظرة ابن سحنون حول خطبة الصلاة أو إمامة الصلاة 58

4-5-مناظرة ابن سحنون حول تولي القضاء 59

4-6-مناظرة ابن سحنونلليهودي وا إسلامه على يده 59

4-7-مناظرة ابن الحداد لعبيد الله الشيعي حول إمامة علي 60

4-8-مناظرة ابن الحداد لعبيد الله الشيعي حول تقديم المفضول مع وجود الفاضل 62

4-9-مناظرة ابن الحداد حول مسألة تفضيل المتعلم على المعلم 64

4-10-مناظرة ابن الحداد للشيعة حول صلاة التراويح وقيام رمضان 66

4-11-مناظرة ابن الحداد للشيعة حول قضية هل محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين أو لا 67

خاتمة 71

المصادر والمراجع 80

فهرس الموضوعات 80

ملخص الدراسة:

تعتبر بلاد المغرب الإسلامي من أشهر الأماكن تقبلا لمختلف المذاهب والفرق الإسلامية خلال القرون الخمس الهجرية الأولى بين الخوارج والشيعة والمعتزلة، مما أدى إلى ظهور فرق وطوائف وجماعات أخرى تمذهبت بأفكار وأصول كانت تحملها ثم سعت إلى فرضها ونشرها على أرض الواقع وهذا ما نلاحظه مع فرقة المعتزلة والتي تفرعت عنها طائفة الأشاعرة والتي جاءت كمذهب مستقل ومتحكم لآرائه حيث سعت إلى نشر مبادئها في مختلف الأقطار الإسلامية، متخذة في ذلك مدينة القيروان مركزا لتحقيق غرضها كون أن هذه الأخيرة كانت تعتبر من أهم محطات العبور إلى بلاد المشرق لطلب العلم حيث عمل مختلف علمائها على نشر هذا المذهب خلال القرنين (4-5هـ/10-11م) ليعم مختلف بلاد المغرب الإسلامي. ومن أهم ما توصل إله البحث:

إلى النتائج التالية :

1- كان تأسيس القيروان سنة (50 هـ-670 م)، وكان المبادر إلى ذلك الفاتح "عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه" حيث عرفت هذه الأخيرة تطورا مس جميع جوانبها، وأصبحت على صلة وثيقة بغيرها من مراكز الفكر، مما أدى إلى نمو وازدهار حركتها الفكرية وجعلها منارة مشعة من منارات الفكر في العالم الإسلامي.

2- تمكن أبو الحسن الأشعري من إقامة مذهب جديد مستقل بذاته، متحكم لآرائه ومبادئه، فقد توسط فيه بين المعتزلة المغالين في اعتماد العقل وأهل الحديث المتوقفين عند النصوص، وهذا ما يعكس الآراء القائلة بأن المذهب الأشعري مذهب توفيقي جاء كحل وسط كاستجابة حضارية فرضها ذلك الانفتاح على ثقافة الآخر.

3-قام المذهب الأشعري على مجموعة من الأصول والمبادئ ، والتي كثر حولها الجدال ولعل من بينها وأهمها، إثبات الصفات أو نَفيِها، رأيهم في كلام الله وخلق القرآن، قولهم في الإمامة، ومن خلال تحليلنا لهذه المبادئ والأصول تبين لنا أن مجمل عقائد الأشاعرة كانت كنهج وسط بين الحشوية والمعتزلة قريبة من أهل السنة والجماعة، ومنافرة لمعتقدات الشيعة.

4-انتقلت العديد من المذاهب والفرق الإسلامية من خوارج وشيعة ومعتزلة من المشرق إلى بلاد المغرب الإسلامي، وقد مثل هذا الأخير أرضا خصبة لهاته الفرق التي مثّلت كل واحدة منها دعوى مذهبية معينة، ولكن ما لبثت أن اندثرت وزالت آثارها المذهبية.

5 –هناك تعدد وتضارب في الرؤى حول دخول المذهب الأشعري إلى بلاد المغرب فهناك من يرى أن هذا الدخول كان في حياة أبي الحسن الأشعري بالذات ، ورأي آخر يرى أن هذا الدخول كان في القرن الرابع هجري نتيجة الاحتكاك الذي مارسه علماء القيروان مع أشهر تلاميذ الأشعري ببلاد المشرق.